



قال رسول الله صلى الله عليه وآله

قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة

رمضان المبارك ١٤٣٩هـ

آيار - حزيران ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦٠ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم info@imamhussain-lib.org



ورد عـن النّبـيِّ الأكـرم صلَّى الله عليـه وآلـه «إنّـما الأعـمال بالنّيّات» والنّيّـة حسـب مـا جاء عـن أهـل اللغـة: هـي توجـه النفس نحـو العمـل، وعنـد التأمّـل في الأحاديث التي وردت في الصـوم وآثـاره نجد أنّ هـذه الآثـار لا تظهـر إلَّا بـد صـوم مقـرون بنيّـة العبادة لله تعـالى، فلـذا ورد عنهـم عليهـم السـلام: «حـرس الله عبـاده المؤمنين بالصلـوات والزكـوات، ومجاهـدة الصيـام في الأيـام المفروضـات: تسـكيناً لأطرافهـم، وتخشـيعاً لأبصارهـم، وتذليـلاً لنفوسـهم، وتخضيعـاً لقلوبهـم» أو قـول السـيدة فاطمـة عليهـا السـلام: «فـرض الله الصيـام تثبيتـاً للإخـلاص»، وقولهـم عليهـم السـلام: «نـوم الصائـم عبـادة، وصمتـه تسـبيح، ودعـاؤه مسـتجاب، وعملـه مضاعـف...»، وغـير ذلـك مـن الأحاديـث الشريفـة.

فـكلُّ هـذه الأحاديـث السـابقة تؤكـد أنّ للصـوم أثـراً إيجابيـاً عـلى نفـس الصائـم، وتؤكّـد أنّ لـه أجـراً عنـد ربِّـه سـيناله في الآخـرة، وهـذا لا يمكـن حصولـه إلَّا بصـوم مقـرون بنيّـة العبـادة لله تعـالى، ولكـن لـو تأمّلنـا الامتنـاع عـن الطعـام في الاضراب السـياسي، أو مقاومـة الظـروف الصعبـة وتحمـل العطـش في التدريبـات العسـكرية أو عـدم الخـوض في الممنوعـات مـن النظـر إلى النسـاء أو الـكلام الباطـل بسـبب ضوابـط دنيويـة أو للخـوف مـن العقوبـات البشريـة لا ينتـج قلبـاً خاضعـاً ونفسـاً مطمئنـة وبصـراً خاشـعاً، كـما أنّ نـوم هـؤلاء ليـس عبـادة، وصمتهـم ليـس تسـبيحاً بـل لا يحصلـون عـلى أيّ أجـر أو شـكر ولـو كان قليـلاً، ومـا ذاك إلَّا لأنّ مـا صـدر منهـم لم يكـن لله تعـالى بـل كان دفعـاً للضـرر أو جلبـاً للنفـع الدنيـوي.

ومـا يؤكّـد دور النيّـة في العمـل مـا ورد عنهـم عليهـم السـلام كقولـه صـلَّى الله عليـه وآلـه: «يحشر النـاس على نيّاتهم» وقـول الإمـام علـيٍّ عليـه السـلام: «الأعـمال ثـمار النيّـات» بـل إنّ مـن أحاديثهـم عليهـم السـلام مـا يشـير إلى بطـلان العمـل ونسـفه مـن الواقـع وكأنّـه لم يحصـل كقـول الإمـام علـيٍّ عليـه السـلام: «لا عمـل لمـن لا نيّـة لـه»، فأنظمـة تحسـين الـوزن التـي يتبعهـا بعـض النـاس لا ثـواب فيهـا لأنّ المقصـود منهـا الوصـول إلى جسـد سـليم وليسـت المقصـود فيهـا وجـه الله تعـالى.

ولـذا نجـد الكثـير مـن المواقـف وقـد خلـت مـن النيّـة لا قيمـة لهـا حتـى الشـهادة في غـزوة نـوى صاحبهـا الربـح أو لتحصيـل النفـع الشـخصي بـل هنـاك مـن سـمّي (بشـهيد الحـمار) لأنّـه قاتـل مـن أجـل الحصـول عـلى الحـمار الـذي أعجبـه، ومـن هـذا يتضـح أنّ للنيّـة أثـراً كبـيراً في صـوم الصائـم.

المشرف العام

الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. [البقرة:٢٠٨]

ثقافة السلم والعنف

الإنسان باعتباره مدنيّاً يعيش ضمن محيط اجتماعي، فإنّ الأجواء التي يتربى فيها، والثقافة التي يعيش ضمنها توجه نفسه وتؤثر على سلوكه.

فإذا نشأ في مجتمع تسوده الرحمة والمحبة والتكافل، فإنّ ذلك يهيّئه نفسيّاً لكي يسلك طريق السلم والمحبة والتعامل الصحيح في حياته.

أمّا إذا نشأ في أجواء قاسية جافة، أو كانت الثقافة السائدة في مجتمعه ثقافة تشجع على العنف، فإنّ هذا المجتمع ينتج أشخاصاً متمردين وعنفويين.

ولهذا نجد أنّ الإسلام يحرص على أنْ يوفّر أجواءً اجتماعية سليمة محاطة بالرحمة والمحبة، فيشجّع الوالدين على أن يغمرا الطفل بالعطف والحنان.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة أن تقبيل الأب لولده له فيه أجر.



ففي الحديث الشريف عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبَوَيْنِ فَيُكْسَيَانِ حُلَّتَيْنِ يُضِيءُ مِنْ نُورِهِمَا وُجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ».(الكافي الشريف:٦/٤٩)

عن مُحَمَّد بْنُ عَلِيٍّ الْقَتَّالِ قَالَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قُبْلَةِ أَوْلَادِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ قُبْلَةٍ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ».(وسائل الشيعة:٢١/٤٨٥)

وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبَّلَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْأَوْلَادِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ، فَقَالَ - صلى الله عليه وآله -: «مَا عَلَيَّ إِنْ نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِنْكَ».(مكارم الأخلاق:٢٢٠)

وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». (من لا يحضره الفقيه:٤/٣٨٠، ح٥٨١٠)

فينبغي أن يعيش الولد في ظلّ المحبّة والحنان منذ صغره.

والإسلام يأمر كلّ أبناء المجتمع أن يعطفوا على الصغير، وهذه من آداب الإسلام ومن توجيهاته السامّية، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «...وَقِّرُوا كِبَارَكُمْ وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ...».(عيون أخبار الرضا عليه السلام:١/٢٩٥)

إنّه يُريد للإنسان أنْ يَعيش في مجتمع تسوده الرّحمة وليس فقط ضمن العائلة، وبذلك تنعكس هذه التربية على سلوكه فتراه يحترم هذا ويُقدّر ذاك، ويصل أرحامه، ولا يؤذي جيرانه.

وفي الإسلام تعاليم خاصّة باليتيم؛ لأنّه فقد أحد الوالدين أو كليهما باعتبارهما الجهة التي تغمره بالعطف والرّحمة بشكل أساس، لذا يأمر الإسلام بأن تكون لليتيم معاملة خاصّة، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.[الضحى:٩]

لكي يتربّى هذا اليتيم أجواء الرّحمة والسلام.

أمّا إذا تربّى الإنسان في أجواب قاسية جافّة، لا أحد يعتني به، أو يعطف عليه، فهذا الإنسان لا يُمكن أن تتوقّع منه إلاّ ذات الطّريقة التي عاشها في صغره، فقد يكون عنده حسّ انتقام من المجتمع ومن المحيط حوله، يتعامل بالجفاف والقسوة نفسهما.

ولهذا تجد الإسلام يحذّر من وجود حالات الفقر والحاجة والظلم في المجتمع، لما تنتجه هذه الحالات من ردات فعل سلبية تجاه المجتمع.

ولذا ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً...».(الكافي الشريف:٢/٣٠٧)

كما أنّ لأبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه كلمة جميلة يقول فيها: (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك).(الشيعة في الميزان:٣٦٤)

التعاليم الإسلامية

إنّ الإسلام يحرص على أنْ يعيش الإنسان في ظلّ ثقافة السلم والسلام، لذا شرّع المبادرة بالتحية بالسلام، وهي كلمة (السلام عليكم).

فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُم». (مستدرك الوسائل:٨/٣٦٣)

وقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، قِيلَ: لِمَنْ هِيَ؟ قَالَ - صلى الله عليه وآله -: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».(مستدرك الوسائل:٨/٣٦٤)

وجاء عن الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ».(الكافي الشريف:٢/٦٤٥)

وتعاليم الإسلام تشجّع على البدء بالسّلام، حيث جعلته مستحباً.

فورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام أنّه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: السَّلَامُ تَطَوُّعٌ وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ».(الكافي الشريف:٢/٦٤٤)

وبالسّلام يُرسل الإنسان رسالة اطمئنان لمن يلتقيه وكأنّه يقول له: لن تنال منّي إلاّ خيراً.

هكذا يوفّر الإسلام هذه الثقافة للإنسان بحيث يكون مهيّأً للسلم والتعاون مع الآخرين في حياته.

فتدفعه هذه الثقافة للتفكير في الآخرين لا أن يركز على ذاته فقط، وفي المقابل فإنّ الثقافة التي تنتج العنف، هي ثقافة تجعل الإنسان أنانياً متمحوراً حول ذاته ورغباته، ولا يهمّه أمر الآخرين، هذه الثقافة تهيّئ أرضية العنف لدى الإنسان، لأنّه لا يبالي بالآخرين ويهتمّ

بنفسه فقط.

وقد تكون مصالحه تقتضي منه أن يعتدي على الآخرين.

وهنا مسألة مهمّة وهي: ثقافة الإسلام تُربي الإنسان على ألاّ يهتمّ بنفسه فقط، إذ ينبغي له أن يهتمّ بالآخرين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.[النحل:٩٠]

وهذا يعني الإحسان إلى الآخرين.

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ».(قرب الإسناد:١٢٠)

وهذه الثقافة توجه الإنسان إلى أنّ أهمّ لذّة تحقّقها ليست تحقيق رغباتك الشخصيّة الماديّة، بل هي تلك اللّذة المعنويّة التي تكمن في خدمتك الآخرين.

وقد سئل أحد العلماء الصالحين: إذا لم يبقَ من عمرك إلاّ ساعة واحدة، ففيم كنت تصرفها؟

قال: أجلس على باب داري أنتظر صاحب حاجة فأقضي له حاجته، وهذه هي ثمرة تعاليم الإسلام.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة توجّه الإنسان للاهتمام بحاجات الآخرين، بل يحث القرآن على الإيثار، كقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. [الحشر:٩]

ويروي لنا من سيرة أهل البيت عليهم السلام أروع الأمثلة في ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً ﴾.[الإنسان:٨-٩]

رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرِضَا فَنَذَرَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَمَّا عَافَاهُمَا اللهُ وَكَانَ الزَّمَانُ قَحْطاً أَخَذَ عَلِيٌّ مِنْ يَهُودِيٍّ ثَلَاثَ جِزَّاتٍ صُوفاً لِتَغْزِلَهَا فَاطِمَةُ عليها السلام وَثَلَاثَةَ أَصْوَاعٍ شَعِيراً فَصامُوا وَغَزَلَتْ فَاطِمَةُ جِزَّةً ثُمَّ طَحَنَتْ صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ فَخَبَزَتْهُ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَتَى مِسْكِينٌ فَأَعْطَوْهُ طَعَامَهُمْ وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ ثُمَّ غَزَلَتْ جِزَّةً أُخْرَى مِنَ الْغَدِ ثُمَّ طَحَنَتْ صَاعاً فَخَبَزَتْهُ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ أَتَى يَتِيمٌ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَزَلَتِ الْجِزَّةَ الْبَاقِيَةَ ثُمَّ طَحَنَتِ الصاعَ وَخَبَزَتْهُ وَأَتَى أَسِيرٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَأَعْطَوْهُ وَكَانَ مَضَى عَلَى رَسُولِ اللهِ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ وَالْحَجَرُ عَلَى بَطْنِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِحَالِهِمْ فَخَرَجَ وَدَخَلَ حَدِيقَةَ الْمِقْدَادِ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى نَخَلَاتِهَا ثَمَرَةٌ وَمَعَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ خُذِ السَّلَّةَ وَانْطَلِقْ إِلَى النَّخْلَةِ وَأَشَارَ إِلَى وَاحِدَةٍ فَقُلْ لَهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَأَلْتُكِ عَنِ اللّهِ أَطْعِمِينَا مِنْ تَمْرِكِ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَلَقَدْ تَطَأْطَأَتْ بِحِمْلٍ مَا نَظَرَ النَّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا وَالْتَقَطْتُ مِنْ أَطَايِبِهَا وَحَمَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَكَلَ وَأَكَلْتُ فَأَطْعَمَ الْمِقْدَادَ وَجَمِيعَ عِيَالِهِ وَحَمَلَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ عليهم السلام مَا كَفَاهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَنْزِلَ إِذَا فَاطِمَةُ عليها السلام يَأْخُذُهَا الصدَاعُ فَقَالَ صلى الله عليه وآله أَبْشِرِي وَاصْبِرِي فَلَنْ تَنَالِي مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِالصبْرِ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ بِهَلْ أَتَى.(بحار الأنوار:٣٥/٢٤٤)

هكذا نجد عمق الإيثار لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه الثقافة تجعل الإنسان يمتنع عن الاعتداء على الآخرين، على دمائهم أو أرواحهم أو أموالهم.

ففي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِه».(صفات الشيعة:٣١)

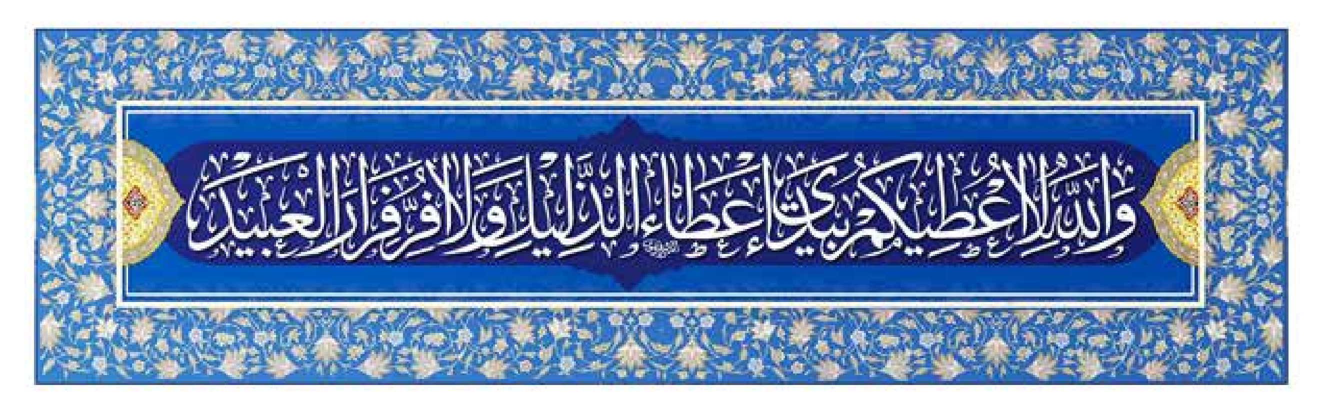
من جانب آخر فإنّ ثقافة القرآن تعتبر الاعتداء على شخص واحد اعتداءً على البشرية كلها، قوله تعالى: ﴿ ...مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾. [المائدة:٣٢]

وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لزوال الدنيا جميعاً أهون عند الله من دم يسفك بغير حق».(كنز العمال:ح٣٩٩٤٧)

فهذه الثقافة تربي على رعاية حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليهم، قال تعالى: {وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِين».(الغارات:١/٢٠٢)

وورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله».(كنز العمال:ح٣٩٩٣٥)

وفي الرواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعد إكمال



أعمال منى وقف بالمسلمين وقال: «...أَيُّهَا النَّاسُ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَـذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَـرَامٌ، قَـالَ: «فَـإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ...».(الخصال:٢/٤٨٧)

ثقافة العنف

من المؤسف أنّ البشرية اليوم تعيش في ظلّ ثقافة تنتج العنف وتربّي على العنف، هذه الثقافة المادية التي تركز على محورية الذات، وتحرّض شهوات الإنسان وغرائزه، وتوفّر عبر الإعلام مختلف الوسائل التي تدعم هذا التوجه.

هذه الثقافة التي تمجّد القوة والغلبة، وتغرس في الإنسان هذا التوجه، حتى الأطفال، من خلال أفلام الكرتون التي في غالبها ثقافة العنف والعداء.

فضلاً عن أنّ مناظر العنف والدماء والقتل ما عادت مستنكرة كما في الماضي، فيوميّاً في نشرات الأخبار يرى الإنسان الأشلاء والجثث والقتلى والدمار، هذه المناظر التي كان الإنسان في الماضي ينهار بمجرد أن يسمع عنها لا أن يراها، أصبحت اليوم أمراً مألوفاً وطبيعيّاً عند الصغار والكبار.

هذه المظاهر تنتج العنف والعداوة وتروّج له في المجتمعات، ولذلك تعاني مختلف المجتمعات من العنف والجريمة.

العنف وتهديد الأمن الاجتماعي

حينما تصبح حالات العنف طبيعية أمام الناس، وحينما يمجّد أصحاب القوة بـدلاً من الوقوف مع المظلوم، هنا أصبح أمن المجتمع مهدّداً وغير آمن.

في حين أنّ ثقافة الإسلام تأمر المجتمع بالتعاطف مع المظلوم وإدانة الظالم.

والقرآن الكريم يخلّد إدانـة لظلم وقع قبل آلاف السنين، لاعتداءٍ وقع على مجموعة مؤمنة بغير حق، يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾.[البروج:١-٤]

هكذا يبرز القرآن هذه الحادثة وبهذا التهويل.

ونحن إذ نذكر المآسي والمظالم التي وقعت على أهل البيت إنّما من أجل ترسيخ هذه القاعدة، وهي: التعاطف مع المظلومين، والـوقـوف أمـام الظالم والظلم.

وفـي المقابل هناك ثقافة تمجّد الظالمين، ولا تستنكر ما يقومون به من ظلم، وعند موت الظالم تكفيه الشهادتان!

ففي بعض كتب التراث نجد مقولات غريبة، هناك روايات عن عمر بن سعد، وفي كتب كثيرة وردت عنه وقد ترجم عنه: عمر بن سعد تابعي ثقة قتل الحسين. (تهذيب التهذيب:٧/٣٩٦)

وكـأن جريمة قتل الحسين عليه السلام لا تعني شيئاً، ولا تستدعي الخدش بوثاقة فاعلها!

أمن مجتمعنا... إلى أين؟

الأمن الاجتماعي موضوع مهم جدّاً، فالإنسان يتطلع للعيش في مجتمع يأمن فيه على نفسه، وماله وعرضه، وهذا أهم معلم لسعادة الإنسان.

ففي رواية عن الإمام الصادق عليها لسلام أنّه يقول: «النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا الْأَمْنُ وَصِحَّةُ الْجِسْمِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ...».(معاني الأخبار:٤٠٨)

كانّ الأمن في مجتمعاتنا متوفّراً، فالناس يأمنون على أنفسهم وبيوتهم وعيالهم وأمـوالـهـم، لم يكن مجتمعنا ملائكيّاً، فقد تحدث جرائم وسرقات واعتداءات.

ولكن هناك فرق بين أن تكون هذه حالات فردية محدودة، وبين أن تكثر وتقترب أن تكون ظاهرة.

ويستغرب الإنسان مما يسمعه بين آونة وأخرى من حالات الاعتداء على النفوس والأعراض والأموال، حتى لا نكاد نصدّق أنّ ما يحصل بالفعل يحدث في مجتمعنا الذي كنا نفخر به، ونتباهى أمام الآخرين.

والحوادث في هذا الإطار كثيرة، منها: الاعتداء على النساء بسرقة حقائبهن وإيذائهن حال سيرهن في الشوارع والأسواق، أو الاعتداء على الأطفال بالاختطاف، وجرائم العنف الكثيرة مما يؤكّد أنّنا نعيش وضعاً خطيراً مرعباً، ويجب أن نعمل جميعاً في إصلاح هذه الظاهرة، وعلينا إعادة النظر في ثقافتنا وبرامجنا ومناهج تعليمنا، وكذلك أداء الأجهزة الأمنية والقضائية، فهذه الظاهرة بدأت تنمو.

الحلول

من الحلول الجذرية بهذا الخصوص هو إنشاء مؤسسات تعنى بالشباب وتستقطبهم، فهذا أمر ضروري، ويساعد على تخفيف حدّة الجرائم في المجتمع.

وعلينا أن نغتنم فرصة تواجد الشباب في المجالس الحسينية لتوجيه الشباب وتشجيع المجتمع لمثل هذه المؤسسات.

كما أنّ علينا استثمار التفاعل الجماهيري في عاشوراء وأيام عزاء سيد الشهداء عليه السلام في إصلاح السلوك الاجتماعي.

فينبغي أن يكون الردع بالمستوى المطلوب الذي يستحقه المجرم، لا أن نتساهل مع المجرمين.

السلم في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

لماذا تحرك الإمام الحسين عليه السلام؟ هل في نهضته مخالفة لمنهج السلم؟

الجواب: الإمام الحسين عليه السلام إنّما تحرّك حفاظاً على أمن واستقرار الأمة، وحماية مصالحها.

وقد رأى أنّ سلطة بني أميّة لا تقدّم للنّاس أمناً، بل تعتدي عليهم، وقد قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصلَاحِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَفَسَادِكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَبِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ وَحَتَّى لَا يَدَعُوا لِلهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا بَيْتُ مَدَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ جَوْرُهُمْ وَظُلْمُهُمْ حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاه».(الغارات:٢/٣٣٦)

بين الخلافة والملك

هذه الأمّة التي كانت تعيش في ظل خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وإذا بيزيد يصبح أميراً لها!

التزم سيد الشهداء عليه السلام بوثيقة الصلح التي عقدها أَخوه الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام مع ابن أبي سفيان، رغم نكث معاوية للوثيقة، ورغم كل التلاعب الذي حصل في بيت مال المسلمين.

وقد أعلن ذلك معاوية لعنه الله حينما خاطب المسلمين بقوله: ما قاتلتكم لكي تصوموا ولا لتصلوا ولا لتزكوا ولا تحجوا، وأعلم أنّكم تفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، ولقد مكّنني الله من رقابكم وأنتم كارهون.

والعجيب في أمر يزيد أنّه كان يمارس انحرافه تحت عنوان الإسلام، يقول ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) عن يزيد بن معاوية: (فيه خصال منها إقباله على الشهوات، وتركه الصلوات وإماتتها، إدخال البدع في الدين، ارتكاب المحرمات).(البداية والنهاية:٨/٢٣٦)

وقال ابن كثير أيضاً: (يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلاّ يصبح فيه مخموراً، وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه، وكان يزني بأُمه وأُخته وعمته).(البداية والنهاية:٨/٢٣٩)

وأعظم مما سبق، عندما أراد معاوية أن يجعل يزيد وليّاً للعهد، خاطبه قائلاً: ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك.

حتى أنّ زياد بن أبيه عندما شاوره معاوية في أمر يزيد لعنهم الله أشار عليه أن يتمهل عسى أن يتغير سلوك يزيد يكون بالإمكان تسويقه.

تقول الرواية إنّ ابن زياد قال لمعاوية: ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود، ويلبس المصبغات، ويدمن الشراب، ويمشي

على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبد الله ابن عباس، وغيرهما ولكن تأمره ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين، فعسينا أن نموه على الناس. (تاريخ اليعقوبي:٢/٢٢٠)

هذا هو يزيد ملاعب القردة، وشارب الخمر، والمعلن للفسق والفجور، قاتل النفس المحرّمة، وفي الأخير يصبح أميراً للمؤمنين، ولقد أجاد شاعر أهل البيت السيد جعفر الحلي حيث يصف الحالة بقوله:

لم أدر أين رجال المسلمين مضوا

وكيف صار يزيد بينهم ملكا

العاصر الخمر من لؤم بعنصره

ومن خساسة طبع يعصر الودكا

لذلك أعلن الإمام الحسين عليه السلام موقفه ورفضه من أول يوم في دار الوليد والي المدينة حين طلب منه أن يبايع، عندها قال عليه السلام: «...أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَبِنَا فَتَحَ اللهُ وَبِنَا خَتَمَ اللهُ وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ الْخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ بِمِثْلِه...».(اللهوف على قتلى الطفوف:٢٣)

فأصرّ الإمام عليه السلام على موقفه، لكن يزيد لم يستسغ ذلك، فأمر بفرقة أن تمضي إلى مكة وأن تقتل الإمام الحسين عليه السلام ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

النهضة السلمية

عندما علم الإمام الحسين عليه السلام بالأمر تحرّك لتوعية الأُمّة لكي تتحمّل مسؤوليتها، أعلن حركته السلمية للتغيير دون أن يستخدم سلاحاً، وقال كلمته المشهورة التي تبين سبب خروجه: «...وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِين». (بحار الأنوار:٤٤/٣٣٠)

وفي أكثر من مورد أعلن الإمام الحسين عليه السلام أنَّ حركته سلمية وليست للحرب، ومن ذلك موقفه مع الحر بن يزيد الرياحي الذي قدم بألف فارس قد



أنهكهم العطش، وقفوا أمام الإمام عليه السلام وقت الظهيرة، في شدّة الحر، ورآهم الإمام عليه السلام وقد أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، وكانت فرصة سانحة للإمام عليه السلام أن يقاتلهم ويستولي على عتادهم، غضّ النظر عنهم، وهو يعلم أنَّهم جاؤوا لقتاله وسفك دمه، وقد أشار عليه بعض أصحابه ذلك، إلاّ أنّ نهج الإمام عليه السلام السلمية ليس كذلك، وذلك لأنّ شعاره: «إنّي أكره أن أبدأهم بقتال».(بحار الأنوار:٤٥/٥)

ثم أمر أصحابه أن يسقوهم وأن يرشفوا خيولهم ترشيفاً.

من هنا يؤكد الإمام الحسين عليه السلام للأُمة أنّه لا ينبغي استخدام العنف والسلاح في التغيير، لأنّ ذلك ليس في مصلحة المجتمع.

وقد تحدث علماؤنا وفقهاؤنا عن هذا الجانب، لكن بسبب وجود التطرف في مجتمعاتنا وعصرنا هذا شوّهت سمعة الإسلام والمسلمين بسبب التصرفات الإرهابية التي لا تريد للإسلام ولا للمسلمين خيراً، وبسببها فقدت الأُمة أمنها واستقرارها، ولم يبق بلد من بلاد المسلمين إلاّ وتضرر منها.

بقلم: الشيخ موسى حسن



مسؤوليتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام

ترك الإمام الحسين عليه السلام بثورته الخالدة تاريخاً مشرقاً في مسيرة الأُمة الإسلامية، وتراثاً عظيماً في التضحية والإيثار والفداء من أجل الدين، وتقديم أهل بيته وأولاده وأصحابه قرابين في سبيل الله تعالى.

فلم يشهد التاريخ ثورة كثورة الإمام الحسين عليه السلام في أهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها، فهي بحق ثورة استثنائية في كل مشاهدها وصورها الدامية، ورسالتها المعبرة بكل قوة وشجاعة عن الحق والحرية والإصلاح.

والإمام الحسين عليه السلام قام بكل واجباته ومسؤولياته، وضحى بنفسه في سبيل الله، من أجل بقاء الدين، ومحاربة الفساد والظلم والانحراف؛ إذ نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِين».(كامل الزيارات:٢١٠)

لكن السؤال المهم هو: ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر وفي كل عصر؟

للإجابة عن هذا التساؤل يمكنني أن أشير إلى أبرز المسؤوليات والواجبات المهمة التي يجب علينا القيام بها تجاه الإمام الحسين عليه السلام وهي ما يلي:

١. التمسك بالقيم والمبادئ

ثار الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن يبقى الدين سليماً، من التحريف والتضليل الذي مارسه بنو أُمية، حيث انتشر في عهد يزيد الفساد علناً، وحُرِّف الدين عن أُصوله وفروعه، فأراد الإمام أن يسجل بنهضته درساً عملياً للحفاظ على المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، وهذا هو واجبنا أيضاً أن نتمسك بالمبادئ والقيم والمثل والأخلاق التي باتت في خطر في ظل انتشار القنوات

الفضائية المنحلة، وما يقدمه الإنترنت من مواقع مخلة بالآداب والأخلاق، وانتشار الوسائل الجديدة والمتنوعة في نقل الصور غير شرعية، والأفلام المروجة لثقافة العري والتحلل.

إنّ على كل واحد منا أن يسعى وبمقدار ما يستطيع من أجل تكريس المبادئ والقيم والأخلاق في البنية الاجتماعية، ويتم ذلك عبر التمسك بها، ونشرها في كل مكان، ومحاربة الرذيلة والفساد والميوعة التي يبثها الإعلام الفاسد إلى بيوتنا ومجتمعاتنا.

فلنستذكر في ذكرى ثورة الإمام الحسين عليه السلام المبادئ والقيم التي من أجلها ضحى بنفسه، ولنعمل نحن أيضاً من أجل الدفاع عنها بمختلف الوسائل التي تناسب كل واحد منا.

٢. الاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام

سيرة الإمام الحسين عليه السلام سيرة مشرقة وعظيمة، فالإمام الحسين عليه السلام قمة في الأخلاق، ومثل أعلى في العبادة والارتباط مع الله، ومضرب المثل في الشجاعة والتضحية من أجل الدين، وعلينا الاقتداء بسيرته العظيمة، أن نقتدي بأخلاقه وعبادته، وأن نسير بسيرته في الصبر والقوة والشجاعة والتضحية والفداء.

فمن أحب الحسين عليه السلام حقاً عليه أن يسير على نهجه، وأن يستمر على منهجه، فلا يكفي لمن يحبه أن يبكي عليه، أو يطح صدره حزناً عليه، أو يحضر مأتمه.

وإنْ كان كل ذلك مطلوباً وفيه ثواب وأجر عظيم، ولكنه إذا تحول إلى مجرد طقوس ميكانيكية، وعادات اعتدنا عليها بلا هدف أو غاية فإنّها تفقد أي تأثير على من يمارسها بهذه الصورة السلبية، تماماً كمن يصلي ولكن صلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر، يقول تعالى: {إِنَّ الصلاَةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ}.[العنكبوت:٤٥]

أما إذا كانت الصلاة لا تنهى الإنسان عن ارتكاب المحرمات والموبقات، فعليه أن يراجع في قبولها، كما جاء في الحديث الشريف عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «...أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ الصلَاةُ فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ الصلَاةُ صَحَّتْ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّتْ مَا سِوَاهَا...».(بحار الأنوار:٨٠/٢٠)

وكذلك إذا كان الإنسان يعزّي الإمام الحسين عليه السلام، ويبكي عليه طيلة السنة، ويلطم صدره وخده بكل قوة، لكن أفعاله بعيدة عن منهج الإمام الحسين عليه السلام وسيرته، فعليه أن يراجع نفسه في أفعاله وأعماله.

فإذا كان المرء من محبي الإمام الحسين عليه السلام حقّاً، فعليه أن يقتدي بأفعاله وأعماله، ويتخلق بأخلاقه السمحاء، ويسير على منهجه، ويحافظ على أركان دينه ومعالمه، ولا يترك الواجبات فضلاً عن ترك المحرمات، في كل لحظة من عمره، وليس فقط أيام الحزن والعزاء بالخصوص ما كان لسيد الشهداء عليه السلام كما يفعله بعض الناس!

٣. التعريف بالقيام الحسيني

من أهم مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام هو التعريف بقيامه ونهضته المباركة، ويشمل التعريف منطلقات الثورة الحسينية وأهدافها ووسائلها وغاياتها، وما حدث فيها معركة بين الحق والباطل يفوق حد التصور، والتعريف بشخوص هذه الثورة الحسينية لكل الناس.

ومن المهم للغاية أن يحتوي التعريف بالنهضة الحسينية على قراءة تحليلية وليس مجرد قراءة سردية، لأنّ المنهج الأول هو الكفيل بإيصال أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل وضوح، ويساعد الأجيال المعاصرة على استيعاب الدروس والعبر لهذا القيام المبارك.

ويجب علينا الاستفادة من الوسائل الحديثة كالقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت والمجلات والصحف والأقراص المدمجة وغيرها للتعريف بنهضة الإمام الحسين عليه السلام لكل شعوب الأرض وأُممها.

ومن المفيد جداً أن يبادر التجار وأصحاب الأموال إلى حبس أوقاف خاصة للقيام بمثل هذه الأعمال الصالحة، كأن نوقف وقفاً لتأسيس قناة فضائية للحديث عن الإمام الحسين عليه السلام وثورته وسيرته، أو نوقف وقفاً لترجمة ما كتب عن الإمام الحسين عليه السلام بكل لغات العالم.

وإذا كان في الماضي توقف الأوقاف لإقامة المآتم الحسينية، أو لإطعام المستمعين أو الزوار الطعام على حب الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الأوقاف في هذا الجانب كثيرة جداً، أمّا في هذا العصر فعلينا أن نساير التطور والتقدم العلمي والتقني للتعريف بهذه الشخصية العظيمة وتوضيح نهضته المباركة وأهل

بيته عبر الاستفادة من الوسائل الحديثة.

٤. الارتباط بمنهج الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين عليه السلام كباقي الأئمة الأطهار عليهم السلام رسموا لنا منهجاً للتعرف على الإسلام المحمدي الأصيل، وعلينا أن نسير على ذلك، ونرتبط بمنهجهم الذي من سار عليه نجا، ومن تخلف عنه غرق وهوى.

وكي يرتبط أولادنا بالإمام الحسين عليه السلام علينا أن نثقّفهم ونعلّمهم حب الحسين عليه السلام، وأن نصطحبهم إلى مجالس العزاء والتعزية، ونشجعهم على زيارة الحسين عليه السلام، كذلك علينا أن نشرح لهم معاني الزيارات الخاصة للإمام عليه السلام، كما أنّ من الضروري أن نوضّح لهم تفاصيل نهضة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها النبيلة.

فالارتباط بمنهج الإمام الحسين عليه السلام يعني اتباع خط الإمام وفكره ومنهجه العلمي والعملي، أما ادعاء محبة الإمام عليه السلام ومودته بدون السير على نهجه فلا يعدو كونه حباً أجوفاً بلا معنى أو قيمة حقيقية.

٥. قراءة سيرة الإمام الحسين عليه السلام

وهذه المسؤولية من أضعف الإيمان، إذ يجب على كل واحد منّا أن يقرأ ما يستطيع قراءته من كتب تتحدث عن السيرة العطرة لسبط الرسول صلى الله عليه وآله، وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليهما السلام.

ومن المؤسف جدّاً أن نرى بعض شبابنا وشبائبنا يعرف الكثير عن المشاهير في عالم الرياضة والفن والتمثيل، أو أسماء المشاركين في بعض البرامج التلفزيونية، لكنه لا يعرف عن إمامه عليه السلام عن سيد الشهداء عن النهضة الحسينية إلا العنوان فقط؛ ومع ذلك يدعي مثل هؤلاء لأنفسهم أنَّهم من محبي الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ من أولى مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام هو معرفته وقراءة سيرته بكل تفاصيلها.

فليسأل كل واحد منّا نفسه: كم كتاباً قرأت عن الإمام الحسين عليه السلام وما هي المعلومات التي أعرفها عن سيرته العطرة؟ وماذا أعرف عن أخلاقه ووصاياه، أو عن عبادته وزهده وجهاده، أو شجاعته وصبره؟

٦. المشاركة في العمل الحسيني

كل مؤمن يتحمل مسؤولية في المشاركة في العمل الحسيني، وذلك حسب ما يمكنه، قال تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها}.[البقرة:٢٨٦]

والعمل الحسيني من أهدافه تعريف الأجيال الحاضرة والقادمة بسيرة سيد الشهداء عليه السلام المباركة، ونهضته العظيمة.

فليعمل كل واحد منّا بما يستطيع من أجل إعلاء كلمة لا إله إلاّ الله.

ويمكن الإشارة إلى بعض ما يمكن القيام به منها ما يلي:

١. تأليف الكتب عن الإمام الحسين عليه السلام، أو ترجمة ما كتب عنه بمختلف اللغات العالمية.

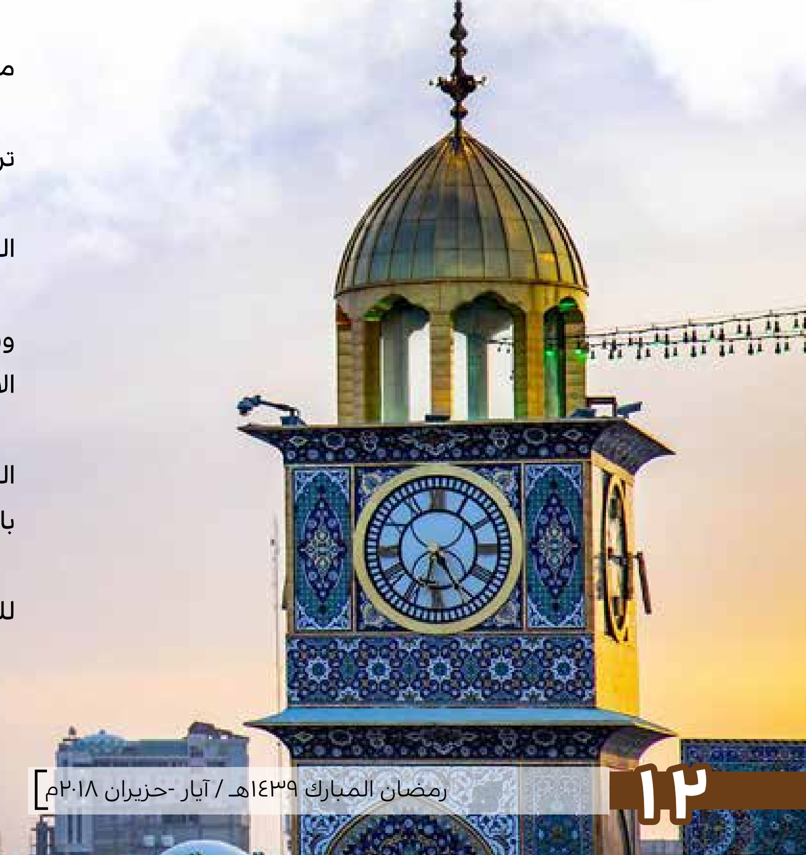
٢. تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام وبمختلف اللغات الحية.

٣. المساهمة عبر المحاضرات أو العزاء أو التمثيل، ونشرها من خلال قنوات التلفاز أو مواقع التواصل الاجتماعي، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٤. التبرع المالي لطباعة الكتب التي تتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام، أو أي شيء آخر يخدم التعريف بالإمام وسيرته ويحتاج إلى دعم مالي.

٥. الاستفادة من التقنيات التكنولوجية الجديدة للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة.

بقلم: الشيخ عبد الله اليوسف



الانتصار الحقيقي

بعد أن فقدت جميع أهل بيتها، وقد أضحوا مُجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، خرجت العقيلة زينب عليها السلام من خدرها متّجهة بصلابة إلى وسط ميدان المعركة الممتلئ بأشلاء الأبدان، وجميع من في جيش الأعداء كان ينظر إليها مندهشاً متحيّراً ماذا تريد أن تفعل زينب بنت علي عليهما السلام؟

وصلت العقيلة إلى مصرع أخيها الحسين وهو جسد بلا رأس، جسم مهشّم الصدر والأضلاع.

وضعت راحة يديها الاثنتين تحت ظهره المنكسرة عظامه، حملته من الأرض، ورفعته نحو السماء، وجهت ببصرها إلى السماء، خاطبت ربّها العزيز قائلة ببسالة الشجعان وثبات الفرسان دون دموع ولا وجل أو ارتباك «اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد».

فشموخ الأنبياء وعزّة الأولياء وإباء الصلحاء وتضحية الأبرار في سبيل الله تحدت العقيلة زينب عليها السلام بمفردها جيش الأعداء بأجمعه وكأنها تخاطبهم قائلة بوعي لنتيجة المعركة «نحن الذين انتصرنا».

سيدتي، أُختي، ابنتي، تلك أُختك العقيلة زينب عليها السلام فهل تقتدين بها!

هل تسيرين على دربها، في الثبات والصمود على طريق الحق، رغم صعوبة الطريق والتحديات!

السلام على الحسين وعلى زينب أخت الحسين عليهما السلام.

سلام من الله عليكم ما بقيتم وبقي الليل والنهار.

أجيبوه وإن كان فاسقاً

صاح وهو على صهوة فرسه بكل قوة صوته.

أين العباس وإخوته؟

مـردداً نـداءه بصوت جهوري مسموع وهو يتقدم صفوف جيش ابن زياد.

(أين بنو أُختنا؟).

صوته لم يكن بغريب على مسمعه، فقد عرفه، فأحسّ بالإحراج واحمر وجهه القمري فطأطأ برأسه إلى الأرض خجلاً من وشائج القربى تلك الروابط التي لا تتصل بالسماء!

وفي وجدانه بأن ينكر إجابته، وفي فكره قد همشه من زمن ليس بقريب، هو يدرك ويعلم بأنّ الإيمان هي الوشيجة الكبرى التي تجمع بين بني البشر على التقوى، وما صاحب النداء هذا إلاّ رجل قد انسلخ الإيمان والتقوى من ضميره ووجدانه، وقد استبدلهما بالدينار والدرهم!

فيأتيه أمرٌ من صوت الرحمة: (أجيبوه ولو كان فاسقاً!).

صاحب صوت الرحمة هذا، يعلم علم اليقين بأنّ المنادي لقاتله وأنّـه لكاسر عظام صدره ومخضب شيبته، فقد كان ذاك الخبر قد تم نقله له عن طريق جدّه وأبيه وأُمة وأخيه، ورغم كل ذلك يأمر أخاه حامل لوائه بأن يجيب نداء المنادي، حتى لو كان فاسقاً!!

وأنتم إخوتي وأخواتي، هل ترسمون خطوطاً للحوار مع الأهل والأحبّة!

أم تسارعون للمقاطعة من أول عثرة وكلمة أو موقف صدر منهم لم يعجبكم!

أم تتركون مساحة للحوار والمراجعة!

وأنتم يا أهل الأحزاب والتيارات المختلفة، هل دأبكم الحوار والمناصفة، أم القطيعة والمناكفة؟ والتسييس والمباعدة.

وبعد ذلك تمضي الأيام، وترسب أوحالها وغبارها في هوة الفراق ويزداد الشقاق، وتستمر المقاطعة!

فاعلموا وأدركوا جيداً أنّ أجيالكم من بعدكم هم من سيدفع فاتورة ذلك الفراق والمقاطعة!

سيدي وسيدتي لنا في الإمام الحسين عليه السلام قدوة، فلنعتبر! قبل مضي الزمن وفوات العمر! والسلام على كل من مارس الحوار مع الآخرين أفراداً وجماعات.

السلام على الغريب، السلام عليك يا داعي الله، يا داعياً للحوار قبل الأسنة والرماح!

فتقديري لكلّ من رجع للحوار من أجل الله.

علي حبيب



والسماء ذات الحبك

روى علي بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (قلت له: أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[الذاريات:٧]، فقال عليه السلام: «هي محبوكة إلى الأرض» وشبك بين أصابعه، فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله تعالى يقول ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾؟ فقال عليه السلام: «سبحان الله أليس الله يقول ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾»[الرعد:٢-١]، فقلت: بلى، فقال عليه السلام: «ثَمّ عمد ولكن لا ترونها»، قلت: كيف ذلك جعلني الله فداك؟ فبسط كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال عليه السلام: «هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[الطلاق:١٢]، فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم هو على وجه الأرض فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السموات والأرضين»، قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدة، فقال عليه السلام: «ما تحتنا إلا أرض واحدة»).[تفسير القمي:٢/٣٢٩]

وأمّا مقدار السموات وسعتها ومركز جرمها ووزنها وسعة دائرتها وأبعادها فهي مذكورة في كتب القوم فليراجع إليها إذ ليس في ذكرها هنا لنا مزيد فائدة إذ لسنا بصدد ذكر أقوال العلماء فما هو منسوب إليهم موكول إلى كتبهم.

قوله عليه السلام: «خلق السموات بلا دعائم» يريد به دعامة غير ذاتها عرضية لها كما في دعامته حيث لا يستقر بدونها وهو كذلك، فإنّ هذه الحاجة من جهة ضعف البنية وخلطها مع طبيعة غيرها فإذا أرادوا رفعها إلى مرتبة بسائطها لا يمكن إلاّ بدعامة ارتباطها إلى الجهة الأخرى، ألا ترى الجماد من المركبات فإنّه لا يمكن رفعها وتصعيدها إلاّ بأسطوانة رابطة بين الجهتين جهة العلو من جهة الهواء والنار؛ وجهة السفل من جهة التراب والماء، هذا إذا كانت الغلبة لأحد الجهتين.

وأما التساوي من جميع الجهات فالأطباء والحكماء على امتناعه لاستلزام عدم المكان، وأمّا نحن فعلى جوازه وإمكانه ووقوعه في الحضرة المحمدية صلى الله عليه وآله كما وصفه الله سبحانه بذلك حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[القلم:٤]

ومكانه أيضاً في الوسط وهو رتبة القطبيّة، وخلوص مقام الفقر الذي كان يفتخر به وحدوث



الكرة المصمتة الصحيحة الاستدارة وهذا كمال رتبة العبودية، ولذا لمّا أراد الله سبحانه وصف تلك الحضرة فحكى عنها بلسانها بقوله عزّ وجلّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة:٥]، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، ولذا كانت تلك الحضرة المقدسة هي الاسم الأعظم الذي ينجذب إليه كل شيء وينفعل له كل شيء لاعتدال المزاج وبلوغه رتبة السراج الوهّاج.

وأمّا إذا غلبت إحدى الجهتين فالحكم للغالب مكاناً وزماناً ووصفاً وحكماً لكن فيه ملاحظة ارتباط مع الجهة الأخرى، وأمّا إذا خلصت عن الأعراض والغرائب وبلغت رتبة البساطة فهي في مركزها تدور ولا تلتفت ولا تميل ولا ترتبط لشيء أبداً في تقوّمها أصلاً فلا تحتاج إلى الدعامة لقوله عزّ وجلّ ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾.[الصافات:١٦٤]

فلمّا كانت السموات في كمال بساطتها وشرفها وعلوها وخلوصها عن تدنّس السفليات فهي في مقامها من غير دعامة تسبح الله سبحانه بسبعين ألف لغة كل واحدة لا تشبه الأخرى فأقامها الله سبحانه مقامها وأدارها حول مركزها فهي دائمة الحركة بمدد الله سبحانه إلى جهة إمدادها واستمدادها إلى ما لا نهاية ولها دعائم ذاتيّة وهي أمر الله الذي قام به كل شيء قال سبحانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾.[الروم:٢٥]

قال عليه السلام: «كل شيء سواك قام بأمرك». (بحار الأنوا:١٤٨/٨٧)

وهو العمد التي لا يرونها قال تعالى ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.[الرعد:٢]

وتلك العمد هي باب فيض الله من المبدأ إليها أي السموات فتقوم بذلك بمادتها وصورها، وتلك العمد هي العضد والركن، قال في الدعاء «أعضاد وأشهاد».(إقبال الأعمال:٦٤٦/٢)

وقال عزّ وجلّ ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾. [الكهف:٥١]

فدلت الآية بمفهومها على أنّ الله سبحانه اتخذ الهادين عضداً لخلقه والعضد هو الدعامة، إلاّ أنّ لهذه الدعامة حكماً ذاتياً حقيقياً لا تدرك بالحواس الظاهرة بل ولا الباطنة أيضاً وإنّما تدرك بعين الله سبحانه وطرقه الذي يرى به نفسه وخلقه قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾. [الأنعام:١٢٢]

وذلك النّور هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله «اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله». (المحاسن:١٣١/١)

وذلك النور هو الدعامة نفسها، قال صلى الله عليه وآله: «إنّ الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمّه أُبوه النور وأمّه الرحمة».(١٣٠/١)

وهذه الدعامة هي قول الله سبحانه للشخص ألست بربكم فافهم السرّ.

* السيد كاظم الحسيني

الأنوار

(لم يكن هو النور بل ليشهد للنور).

كل دين طُمست حقائقه لكي يبقى وحده في الساحة.

النور يخترق الظلمة ويُبدد وحشتها ولولا النور لما أبصرت عين الإنسان ولبقيت بصيرته وباصرته في ظلام دامس، أعمى البصيرة حتى لو كان تحت ضوء الشمس فهو أعمى.

الباصرة تضع الأشياء أمامك، والبصيرة تضعك أمام الأشياء، والنور أصناف ولعل أهمّ صنف منها هو نور العلم ونور، العلم يشع من آثار العلماء، فالعلماء منهم العالم ومنهم الجاهل، مثل الشجر والثمر، الشجر كثير ولكن ليس كله مثمر، والثمر كثير ولكن ليس كله حلو. ومن هنا وجب على من يبحث عن النور أن يجد النور الحقيقي.

لعل في قولي مجازفة ولكنه مبنيّ على اليقين القلبي فبعد دراسة ليست بالقليلة وجدت أنَّ الأنوار الأُولى التي شعّت على الكون وما فيه هي أنوار أرواح أشخاص كانت في بدايتها نوراً ولم تكن طينة لاطها بالبلة حتى لزبت وأصلدها حتى صلصلت.

نور تشضّى من النور الأوحد وقد لفت نظري قول في التوراة في سفر الخليقة يقول فيه: (في البدء خلق الله السماوات والأرض... وقال الله ليكن نور، فكان نور... وقال الله لتكن أنوارٌ لتفصل بين النهار والليل... فعمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر، والنور الأصغر).(سفر التكوين١: ٤)

من هذا النّص الموغل في القدم نستخلص: أنّ الله في ابتداء خلق العالم خلق (النور) ثم خلق (نورين عظيمين) ثم تلاهنّ بأن خلق (الأنوار)؛ والغاية من هذه الأنوار هو التفريق بين النور والظلمة أي الحق والباطل ويسري نورهم إلى يوم القيامة وفي العالم الآخر من لم يكن

له نور فليس له من نور يمشي به في ظلمات يوم القيامة.

وتكون النتيجة ما يلي :

قال الله ليكن نور.. فكان نور فاطمة عليها السلام.. وقال الله لتكن أنوارٌ.. فكانت أنوار الأئمة عليهم السلام.

ثم عمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر، والنور الأصغر.. النبي وعلي عليهما السلام.

عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قلت له: لم سميت فاطمة الزهراء، زهراء؟ فقال: «لأنّ الله عزّ وجل خلقها من نور عظمته».(علل الشرايع:١/١٨٠)

وروى محمد بن جرير الطبري عن ابن عباس قال: إنّ الله تعالى ابتلى الأرض بالظلمات فلم تستطع الملائكة ذلك فشكت إلى الله عزّ وجل، فقال عزّ وجل لجبرائيل عليه السلام: «خذ من نور فاطمة وضعه في قنديل وعلقه في قرط العرش»، ففعل جبرائيل عليه السلام ذلك، فأزهرت السموات السبع والأرضون السبع.(نور المعجزات:٨٣. البحار:٣٧/٨٤)

في حين نرى أن لكل دين يوجد أثر من الأنوار المذكورة.

ففي اليهودية عمران ويوكابد زوجته وموسى وهارون واثنا عشر سبطاً.(سفر الخروج ٦: ٢٠)

وفي المسيحية مريم وعيسى واثنا عشر حوارياً.

وفي الإسلام الأنوار الكبرى محمد وعلي وفاطمة وأحد عشر إماماً.

الغريب أن يقول المفسرون المسيحيون بأنّ النور هو عيسى مع أنّهم يقرأون في الإنجيل نفي يوحنا أو يسوع بأنّهم النور كما نقرأ في إنجيل يوحنا (لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم).(إنجيل يوحنا ١: ٨)

فلو كان يوحنا أو يسوع هما النور لقال النص: (النور الحقيقي أتى إلى العالم).

ولكن النص يتكلم عن القادم فيقول: (آتياً إلى العالم). أي سيأتي في المستقبل.

من هنا نستطيع أن نُحدد هوية الشاهد الذي قال عنه المسيح من خلال قول يسوع: (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً.. الذي يشهد لي هو آخر هو السراج الموقد المنير). (إنجيل يوحنا ٥: ٣٥)

فمن هو هذا النور الذي يشهد ليسوع بأنّه حق وأنّه طاهر وليس ابن زنا وأنّه روح من الله.

هذا ما نراه واضحاً في سورة الأحزاب، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾.[الأحزاب:٤٥-٤٦]

نعم لقد شهد هذا السراج المنير ليسوع.

وبذلك أصبحت شهادة يسوع للنور حقيقة واقعية صادقة من أنّ يسوع وأُمّه ويوحنا ليسو الأنوار إنّما الأنوار آتية إلى هذا العالم.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ: «نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ».(البحار:٢٤/١٥،ح٤٢)

وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَاشْتَقَّهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ».(البحار:٢٤/١٥، ح٤٣)

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْـوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللهِ وَأَبِـي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». (الكافي الشريف:٤٤٢/١، ح٩)

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «...إِنَّ اللهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ آدَمَ حِينَ لاَ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَلاَ أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَلاَ ظُلْمَةٌ وَلاَ نُورٌ وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ وَلاَ جَنَّةٌ وَلاَ نَارٌ... لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً خَلَقَ مِنْهَا نُوراً ثُمَّ تَكَلَّمَ كَلِمَةً أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لاَ تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لاَ تَقْدِيسَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ الصنْعَةَ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ، ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلاَئِكَةَ فَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِي الْحَسَنِ وَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَنُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللهِ وَالْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّةُ وَالْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ وَنُورُ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللهِ وَوَلَدِيَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْعِينِ، ثُمَّ أَمَرَ اللهُ الظُّلُمَاتِ أَنْ تَمُرَّ عَلَى سَحَائِبِ الْقَطْرِ فَأَظْلَمَتِ السَّمَاوَاتُ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَضَجَّتِ الْمَلاَئِكَةُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَقَالَتْ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنَا وَعَرَّفْتَنَا هَذِهِ الأَشْبَاحَ لَمْ نَرَ بُؤْساً فَبِحَقِّ هَذِهِ الأَشْبَاحِ إِلاَّ مَا كَشَفْتَ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةَ، فَأَخْرَجَ اللهُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ قَنَادِيلَ فَعَلَّقَهَا فِي بُطْنَانِ الْعَرْشِ فَأَزْهَرَتْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ثُمَّ أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا فَلأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتْ الزَّهْرَاءَ فَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا لِمَنْ هَذَا النُّورُ الزَّاهِرُ الَّذِي قَدْ أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهَا: هَذَا نُورٌ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ نُورِ جَلاَلِي لأَمَتِي فَاطِمَةَ ابْنَةِ حَبِيبِي وَزَوْجَةِ وَلِيِّي وَأَخِي نَبِيِّي وَأَبِي حُجَجِي عَلَى عِبَادِي أُشْهِدُكُمْ مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَ تَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ وَشِيعَتِهَا وَمُحِبِّيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...».(تأويل الآيات الظاهرة:١٤٤-١٤٥)

بقلم: إيزابيل بنيامين ماما آشوري



أسد الأُسود

قيل: إنّ العباس - كاسم - من العبوس، وإنَّ والده الإمام الوصي إنّما سماه بهذا الاسم لأنه استشف من وراء الغيب أنَّه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام وسيكون عبوساً في وجه المنكر والباطل.(العباس بن علي للشيخ القرشي:٣٠)

لكن هنا وجهاً آخر، لعله أولى وأقرب، بل لعله المتعين.

إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه إنَّما سمى وليده الحبيب بالعباس تسمية له بأحد أسماء الأسد.

فإنّ للأسد أسماء كثيرة متداولة بين العرب المتقدمين، وقد نص اللغويون على وضع هذه الألفاظ للأسد أو على استعمالها فيه.

وهي كثيرة: الأسد، الليث، حيدرة، الضيغم، الحارث.

ومنها: العباس.

ففي المنجد: العباس... من أسماء الأسد. (المنجد:٤٨٤)

بل في المعجم الوسيط: العباس: الأسد الذي تهرب منه الأُسود.(المعجم الوسيط:٥٨٠)

ولعله يتبين من نص المعجم الوسيط ـ على فرض تماميته ـ إحدى وجوه اختيار أمير المؤمنين عليه السلام لاسم العباس من بين الأسماء الأُخرى التي تطلع على الأسد.

ويمكن القول: إنّ لهذه التسمية سبباً ألا وهو الإشارة إلى ما يلي:

أ: زرع روح الإقدام في ولده إعداداً لكربلاء.

ب: إنّ هذه الأسـرة لها من الشجاعة بين الناس ليس لها مثيل وهذا ما يجسده العباس عليه السلام.

ج: إنّ لهذا الولد موقف في كربلاء موقف الصمود والانتصار في المواجهة.

د: إنّ لهذا الوليد قلباً لا يهاب كما أنّ له ظاهراً لا قهر من حيث القوة.

وهذه هي من صفات الأسد، ويمكن التنقيب عن صفات أخرى لا مجال لها هنا.



فكما أنَّ للسيف أسماء كثيرة إلا أنَّ بعضها تدل على بعض الآلة الحربية وزيادة كلفظ الصارم الذي هو اسم من أسماء السيف ويدل على خصوصية فيه تفضل بها على بقية السيوف وهي كون هذا السيف قاطعاً ولعل بعض السيوف لا تبرز فيه هذه الخصوصية واضحة ومع ذلك فيسمى بالسيف، إلا أنَّه لا يسمى بالصارم.

فكذلك لفظ العباس فإنه يدل على الأسد مع خصوصية في هذا الأسد وهو كونه من القوة وخصائص الأسد الأُخرى بحيث تهرب منه بقية الأُسود فضلاً عن غيرها من أنواع الحيوان.

والملاحظ استعمال الأسماء المترادفة التي يراد منها الأسد في هذه الأسرة العظيمة. فجدّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ من طرف أمه ـ: أسد. وأمير المؤمنين نفسه له اسم آخر وهو الاسم الأول له، سمته به أُمُّه بعد ولادته وهو: حيدرة والحيدرة من أسماء الأسد.

والعباس، من أسماء الأسد بل هو - كما يصح التعبير به - أسد الأُسود، وهو الأسد الذي تهرب منه الأُسود، أو الأسد الذي صفات الأسديّة فيه قوية جداً يعلو بها على أمثاله.

مطالب لابد من معرفتها

أ: الموقف الإسلامي في تسمية المواليد.

ب: السياق العام في التسمية والذي كان سائداً في مكة بل في جزيرة العرب ككل ولعله في عموم المعمورة.

أما المطلب الأول: فالإسلام يهتم بتسمية الوليد، بل يحبّذ أسماءً بعينها ويفضلها على سواها، ويُرَغّب الوالد بحسن اختيار الاسم لولده، بل ورد في الروايات الأمر بتسمية الجنين قبل أن يولد، وبتسمية السقط أيضاً.(وسائل الشيعة:٢١/٣٨٧)

ومن أراد استيعاب ما ورد من روايات حول هذا الموضوع فليراجع كتاب جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي، غير أنا نورد بعضها هنا.(جامع أحاديث الشيعة:٢٦/٤٣٠)

فعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسمٍ حسنٍ فليحسن أحدكم اسم ولده».(وسائل الشيعة:٢١/٢٢)

وسأل أحمد بن أشيم مولانا الإمام الرضا عليه السلام: قال: قلت له: لِمَ يسمي العرب أولادهم بكلب وفهر ونمر وأشباه ذلك؟ قال عليه السلام: «كانت العرب أصحاب حرب، فكانت تهول على العدو بأسماء أولادهم، ويسمون عبيدهم: فرج، ومبارك، وميمون، وأشباه هذا يتيمنون بها».(وسائل الشيعة:٢١/٣٩٠)

وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان». (وسائل الشيعة:٢١/٣٩١)

كما ورد الحث على التسمية باسم محمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو فاطمة.(وسائل الشيعة:٢١/٣٩٦)

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سأل أحد أصحابه عن اسم مولوده الجديد فقال: سمّيته محمداً، فأقبل الإمام عليه السلام بخده نحو الأرض وهو يقول: «محمد، محمد، محمد».

حتى كاد يلصق خده بالأرض، ثم قال: «بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبوي وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسبَّهُ ولا تضربه ولا تُسئ إليه، واعلم أنه ليس في الأرض دار

الدائرة الاصطفائية الثانية



فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم».(وسائل الشيعة:٣٩٣/٢١)

وعن السكوني، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: «يا سكوني، مِـمّ؟». قلت: ولد لي ابنة. فقال عليه السلام: «يا سكوني، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك». فسرى والله عني، فقال لي: «ما سميتها؟». قلت: فاطمة. قال عليه السلام: «آه، آه». ثم وضع يده على جبهته فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الولد على والده...». إلى أن قال الإمام الصادق عليه السلام: «أما إذا سميتها فاطمة لا تسبها، ولا تلعنها، ولا تضربها». (الكافي الشريف:٥١/٦، ح٦)

وأمر الأئمة عليهم السلام بالاهتمام بتكنية الأولاد كالاهتمام بتسميتهم وقد ورد عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام: «إنا لنكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم».(وسائل الشيعة:٣٩٣/٢١/ ح٣)

فالخط العام للتسمية في الإسلام هو تقليد المولود بالاسم الحسن الذي لا قباحة فيه بل فيه جهة حسن، فإنَّ الاسم مؤثر في الولد نفسياً واجتماعياً كما أن الـوارد في النصوص أن اسم المرء مصاحب له في مختلف العوالم التي سيتحول إليها بعد عالم الدنيا وأمر مثل هذا جدير بالاهتمام حقاً.

وطبيعة الاسم الحسن في الشرع الإسلامي - على ما ورد في النصوص - فيه موارد منها ما يلي::

أ) ما تضمن العبودية لله سبحانه كعبد الله ونحوه.

ب) أسماء الأنبياء.

ج) اسم محمد وأحمد وعلي وحسن وحسين وجعفر وطالب وحمزة وحارثة وهمام للأولاد وفاطمة للبنات.

د) كل اسـم حسن في العرف الاجتماعي ولذا تقدم التسمية بحارث وهمام فإنَّها من الأسماء الحسنة عرفاً دون أن تكون اسماً لنبي أو وصي أو مما تضمن معنى العبودية لله سبحانه، وكان العرف الاجتماعي أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه عليهم السلام يأنس للأسماء التي فيها تهويل على العدو إذ كانت الناس ـ وإلى يومنا هذا ـ تتأثر بهذا تفؤلاً وتطيراً. نعم لا تخلو تسمياتهم من استعمال كلمات قبيحة أو غير مرضية في الجملة فيستعملون للتسمية: كلب ومعاوية ـ اسم كلبة ـ وصخر ونحوها. فهذّب الإسلام هذا الجانب - كحاله في كل الأمور الدائرة في المجتمع - فأبقى حسنها ونهى عن قبيحها.

والعباس من الأسماء الحسنة جداً في المجتمع يومذاك بل إلى يومنا هذا - خصوصاً مع ملاحظة أَنَّ سبب التسمية هو كونه من أسماء الأسد أو لأنَّهُ بمعنى أسد الأُسـود لا أَنَّ صاحبه كثير العبوس والتجهم - وازداد هذا الاسم شرفاً وعلواً لاقترانه بشخص أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فهو من الأسماء المحببة جداً عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية والذين يدور حبهم وبغضهم مدار ما يحبه محمد وآل محمد ويبغضونه.

نعم ورد في النصوص النهي عن الأسماء القبيحة وعن التسمية بأسماء معينة ومنها أسماء أعداء النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم.

(إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي: يا محمد أو يا علي عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال).(وسائل الشيعة:٣٩٤/٢١)

بقلم: الشيخ محمد البغدادي

أنا النقطة تحت الباء

أولاً

ما هو المميز بين كلمة (الذبابة والدبابة)؟

وما هو الفارق بين حرف (الحاء والخاء والجيم)؟

وما هو الاختلاف بين حرف (النون والتاء)؟

وما هو المميز بين حرفي (التاء والثاء)؟

وغير ذلك من الفوارق بين الكلمات.

والجواب واضح جداً وهو النقطة؛ فالنقطة هي الجوهر اللغوي المميز والموضح والمفرق بين كل الحروف والكلمات!

فالذي جعل العقل يفرق بين كلمة (ذبابة ودبابة) هي تلك النقطة وهكذا في الأمثلة الأخرى وغيرها أيضا.

فإنّ النقطة كفائدة أولى لها هي التمييز والتفريق بين الكلمات والحروف حتى نفهم الكلام.

ثانياً

نحن الآن لو أردنا أن نكتب أو نرسم أو نفعل أيّ شيء فإنَّنا سنكون مجبرين على أن نبدأ وننتهي بالنقطة.

فالنقطة هي بداية كل كلمة وكل رسمة وكل فعل وهي نهايتها أيضاً.

ومن يقدر أن يبدأ بكتابة شيء أو رسم شيء أو فعل أي شيء من دون نقطة بداية ونقطة نهاية فاليفعل ويرينا.

أخي القارئ

إنّ المعصوم حين وصف نفسه بأنَّه النقطة تحت الباء فإنّ لهذه الكلمة معنى ومغزى كبيراً جداً ولا يمكن فهم حقيقته لاسيما وأنّه أشار إلى النقطة التي اختصرت وجمعت في أعظم سورة في القرآن وهي الفاتحة، وفي أعظم آية وهي البسملة كلها، وفي حرف الباء ثم قال بأنّه النقطة تحت الباء!

> النقطة هي الجوهر اللغوي المميز والموضح والمفرق بين كل الحروف والكلمات

وإنّا بالطبع لا نستطيع سبر الأغوار العميقة لمعاني هذه الكلمة، لكننا نحاول أنْ نحوم من بعيد حول سرادق نورها فنقتطف شيئاً من البديهيات التي لا يمكن لإنسان أن يشك فيها فيستفاد منها في الإشارة لبعض معاني كلماتهم ومنها هذه الكلمة.

لذا نقول:

إنّ المعصوم حين وصف نفسه بالنقطة يفهم منه

أن يقول بأنّنا إذا أردنا أنْ نفهم الأُمور على حقيقتها ونميّز بين الأفكار والنظريات والأقوال والدعاوى علينا التركيز على النقطة التي بها يتم تمييز وتعريف حقيقة كل فكرة ونظرية.... الخ.

فمن أراد أن يميز بين الأشياء فعليه أن يستخدم النقطة ليفعل ذلك وهذه النقطة هي إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه! كما وصف نفسه أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام.

> من أراد أن يميز بين الأشياء فعليه أن يستخدم النقطة ليفعل ذلك وهذه النقطة هي إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه! كما وصف نفسه الإمام عليٌّ عليه السلام

وهذا هو المراد مما تقدم سابقاً.

أما المقطع الثاني فإنّه يشير إلى حقيقة عالم الوجود والإشارة إلى طريقة سير وعمل نظام الوجود وآلية خلق هذا الكون!

إنّ الإنسان حينما يرى نفسه مجبراً على أن يبدأ وينهي كل شيء بالنقطة أو أنْ يميز كل شيء بالنقطة فإنّه سيعلم أن المعصوم عليه السلام حين يصف نفسه بالنقطة فإنّه يقول لنا بأنّ الفطرة التي جعلها الله فيكم وأنّ النظام الذي جعله لكم لا يمكن العمل به كالكتابة والرسم أو أي عمل آخر من دون النقطة ابتداءً وانتهاءً!

فتلك إشارة من الله للإنسان على أنّ الوجود كله يسير بالطريق والمبدأ نفسه!

فإنّ النقطة التي مثلت البداية والنهاية التي استخدمها الله في رسم وكتابة وبناء هذا الوجود هي ذات الإمام المعصوم، أي خليفة الله على العباد، فهي النقطة التي يميز بها الإنسان كل شيء!

وإنّ المعصوم حين وصف نفسه بالنقطة فإنّه لخّص كل شيء، فهو قد شرح وفسّر بداية الخلق ونهايته كذلك طريقة سير نظام الخلق!

وهو بأبي وأُمِّي بذلك قد فسّر تلكم الروايات التي تحدثت عن بداية الخلق التي تقول أول ما خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة!

وكما ذكر في الحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا شئنا شاء الله»، وأمثالها من الأخبار التي تحدثت بأنّ محمداً وآل محمد صنائع ربهم والخلق بعد صنائعهم!

فإنّه قد فسرها وبينها كلها حين وصف نفسه بالنقطة! ولكن أنّى يفهم التائهون الغافلون!

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنَّ اللهَ جَعَلَ قَلْبَ وَلِيِّهِ وَكْراً لإِرَادَتِهِ فَإِذَا شَاءَ اللهُ شِئْنَا». (بحار الأنوار:٢٦/٢٥٦)

ومنه قول الإمام زين العابدين عليه السلام: «نَحْنُ لاَ نَشَاءُ إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ الله».(الهداية الكبرى:٢٣٠)

بقلم: حيدر الوائلي

من أين تنبع السعادة

قال الإمام علي (عليهِ السلام): أسعد الناس من عدل عما يعرف ضرّه, وإن أشقاهم من اتبع هواه؛ وقال عليه السلام: اعملوا بالعلم تسعدوا.

وعن مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل عَنِ اَلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ قَالَ: إِنَّ اَللهَ خَلَقَ اَلسَّعَادَةَ وَاَلشَّقَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ خَلَقَهُ اَللهُ سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يُبْغِضْهُ وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً وَإِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اَللهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَإِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً.(الكافي الشريف:١/٤٠٠)

منذ ألف سنة كان السفر إلى اليمن على الأقدام يحتاج إلى أعوام. يحمل المسافر خيمته وزاده وزوادە وزكائب التمر والبلح والخبز مفتت ويبدأ بالسفر.

وبين الفيافي والجبال والوهاد والأحراش يطل عليه الموت من أنياب ذئب جوعان، أو قاطع طريق متربص، أو حر لافح يقصم الظهر، أو برد قارص يثلج العظام.

فإذا وصل سالماً فهو قد ولد من جديد، وهي الفرحة التي لا تدانيها فرحة.

والمليونير على أيامها لم يكن يمتاز على الصعلوك إلا في الخيول المطهمة.

كان الفرس هو السيارة التي تختصر الأعوام في شهور، وكانت هذه هي سرعة البرق زمان.

وعرفنا السفن الشراعية لننتقل من أهوال البر إلى أهوال البحر.

يقلع المسافر فيمسك بأنفاسه وقد أدرك أنَّه أسلم نفسه إلى غول لا يعرف الرحمة. فإذا وصل إلى بر الأمان دقت له الطبول والمزامير، واستقبلته الأحضان، وسجد لله شكراً من فرحة الوصول. أما اليوم فنحن نقطع المسافة بين القاهرة وأسوان في ساعات بالقطار، نشعر طول الوقت بالملل والضجر والبطء، وننظر إلى ساعاتنا، حتى إذا وصلنا سالمين بدأنا نسب ونلعن لأنَّنا تأخرنا نصف ساعة. ونركب الطائرة النفاثة لنصل إلى بيروت في دقائق، ونشكو مرَّ الشكوى لأنَّ الضباب والعواصف أخرت وصولنا عشر دقائق.

وحينما نسافر غداً بالصواريخ إلى المريخ سوف نكون أكثر مللاً وتعجلاً وسنقول: ما هذه الصواريخ؟ ألا يعرفون في مصلحة الصواريخ قيمة الوقت؟ وسوف تتضاعف قيمة الوقت بالفعل.

ستكون الساعة كافية للدوران حول العالم، وسيكون الشهر مهلة عظيمة لجولة في المجموعة الشمسية.

وسوف تزداد الإمكانيات، ولكن سوف تتضاءل السعادة.

وكلما ازدادت الإمكانيات ازداد الطمع.

وكلما ازدادت السرعة ازدادت العجلة.

وكلما ازداد الترف ازدادت الشكوى.

تماماً مثل حكاية الغني الذي يزداد طمعاً كلما ازداد ثراءً.

وهذا شأن المكاسب المادية، كلما ازدادت ازداد الافتقار إليها وإلى المزيد منها، وبالتالي ازدادت التعاسة.

لأن السعادة موطنها القلب وليس الجيب، ولا عبرة فيها بازدياد الإمكانيات المادية.

السعادة تنبع من الضمير. ومن علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بالله وهي في أصلها شعور ديني وليست شعوراً مادياً. وهي تنبع من إحساس الإنسان بأنَّه ليس وحده وأنَّ الله معه، وأنَّ العناية تحوطه والإلهام الخير يسعفه، وأنه يقوم بكل واجباته. ولهذا يمكن أن ينتحر مليونير يملك باخرة وطائرة وعدة ملايين من الدولارات في حين تجد الراهب الذي يعيش على الكفاف يضيء وجهه بسكينة داخلية لا حد لها، ويسارع إلى نجدة الآخرين في محبة وسعادة، لأنَّه يؤمن بأنَّ للحياة معنى وحكمة، وأنَّها لم تخلق عبثاً، وإنما خلقها العادل الرحيم.

بقلم: مصطفى محمود



رَحِمَ اللهُ امرئ عرِفَ قدْرَ نْفسه

أعطى الله سبحانه وتعالى الـذات الإنسانية أهميةً بالغة، وقد دعا جميعُ الأنبياء إلى التفاعل الإنساني المقابل على التعاون والاحترام وتبادل المنفعة والوئام، في جميع المجالات والأزمنة، وضمن الفئات العمريةِ كافة.

وفي المقابل حرّم كل الاتجاهات التي تحطُ من قدر الإنسان، ولا سيما المؤمن، كالغيبة والبهتان والكذب وقول الزور.

فللإنسان المؤمن عند الله منزلةٌ عظيمة، لا يمكن الاستهانة بها، لأنّه طبّق القاعدة القرآنية التي تنصّ على التقوى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.(الحجرات:١٣)

وشتان بين المؤمن وغير المؤمن.

وهنا نسأل، لماذا؟!

فالإنسان المؤمن باعتبارهِ خليفة الله في أرضه، المُلتزم بشرائعه وواجباته، العامِل بخلق الأنبياء والأوصياء، الخادمِ للناس، المُكرس حياته لخدمة الدين والمجتمع، والحافظِ لحقوق غيره، من البديهي أن لا يكون كالإنسان البعيدِ عن الله، الكافر جهاراً بالواجبات الإلهية، وأهمها كالـ(صلاة والصيام وتأدية حقوق الناس).

فلا بد أن يعرف كل إنسانٍ قدره، لأنّه بذلك يرتدعُ عن المحرمات والخطوط العريضة التي وضعها الله سبحانه وتعالى، وتحديداً التعرض لكرامةِ الإنسان المؤمن.

لكن من الضروري أن نلتفت إلى حجم الانغماس بالآثام الذي يقع فيه الإنسان الضال، فتراه يتهرب من خطاياه، تهرب المتعنت المتعجرف، لا التائب الخائف.

فكلما انغمس بخطيئة أعقبها بخطيئةٍ أكبر، وألقى اللوم على الآخرين، لا على نفسه، بسببِ ضعفه أمام هذه النفس الشيطانية الأمارةِ بالسوء، وبسبب جهلهِ وحماقته وارتداعهِ عما حرّم الله ونهى.

وليس غريباً على الضال الذي لا يقيم حدود الله، ولا يراعي أحكامه أن يتعرض لحُرَم المؤمنين قولاً وفعلاً وبهتاناً وزوراً وكذباً، مُوظّفاً لسانه في الإساءة ورمي التهم والأباطيل، رافعاً اللوم عن نفسه وملقيه على الآخرين، مُنكراً لحقوق الناس، مُتجرءاً عليهم بالأكاذيب.

الفِعلُ بعينِ ناظِريه، أي أنه إنعكاس داخليٌ لما في داخل كل إنسان، من نوايا وأفكار وقناعات. فالضال يرى الناس بعيونهِ المغشية شيطانياً وغرائزياً. يرى الناس كمثله، كلونه وكفعله وكانتمائه وكميوله وكاندفاعاته.

وبالتالي فـإنَّ رؤيته للآخرين مغشية أيضاً بالأفكار الشيطانية وبالكذب، فيسهلُ عليه الافتراء على الناس، وإنكار حقوقهم، والتعرض لحرماتهم، وكيلهم بصنوف البذائةِ والقذارةِ من السبّ والشتم والإهانة، التي لا يفقه في الحديثِ صنفاً غيره.

وبالخلاصة، لا يمكنُ القول سوى، هدى الله كل ضال، إن للهدى مجالاً ومرسى في هذه النفوس السوداء المُعتمة، التي تتجاهلُ عقاب الله، واليوم الآخر حين يقف الخلق بين يدي الله، وكلٌ وصحيفةُ أعماله، حيث لا تضيعُ صغيرةٌ ولا كبيرة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. [آل عمران:١٧٨]

بقلم: بتول عرندس



أفلا يتدبرون الحديث

نص الحديث الأول

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَقِيُّ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرِنُ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَخِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُوَسِّخَ ثِيَابَكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرِيناً يُزَيِّنُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ وَيُقَبِّحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلْمُعْسِرِ: أَتَقْبَلُ؟ قَالَ: لاَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ».(الكافي الشريف:٢/٢٦٣)

معطيات الحديث الأول

يظهر من الحديث ما يلي:

١. حاجة الأغنياء لأهل الدين لسد الحاجة الروحية وعدم الاستغناء عن ذلك بما لهم من غنى مادي.

٢. حاجة الفقراء لأهل الدين لسد حاجتهم المادية والروحية.

٣. رفض النبي صلى الله عليه وآله بالشعور بالفوقية في طبقة الأغنياء لأنّها ليس من أخلاق الإسلام.

٤. حوار النبي صلى الله عليه وآله مع الرجل في هذا الأمر وهو نبي الأُمة وقائدها، فيه دلالة على أنّ الحوار والاحتجاج بالحسنى خلق إسلامي ينبغي أن تتخلق به الأُمّة دون كمّ الأفواه وقهر الناس وإجبارهم على قبول القرارات.

٥. لجوء بعض الناس إلى تبرير أفعالهم وأقوالهم القبيحة بتبريرات واهية كما قال الرجل (يا رسول الله إنَّ لي قرِيناً يزين لي كل قبيح، ويقبح لي كل حسن) مع علمه أن الشيطان لا يجبر الإنسان على الفعل القبيح، بل يزين له ويسول فقط، ولا يلغي اختيار الناس إذا أرادوا الاختيار الحسن.

٦. وقع ضرر معنوي على الرجل الفقير من جراء تصرف الرجل الغني وأراد الرجل أن يجبر هذا الضرر المعنوي بالتعويض المادي، فلم يلقى ردعاً من النبي صلى الله عليه وآله بل وجد قبولاً وقال صلى الله عليه وآله للرجل المعسر أتقبل؟ مما يدل على جواز تعويض الضرر المعنوي بالتعويض المادي، وفي ذلك إشارة إلى أن (الفصل المادي المتداول الآن) فيما يخص بعض الأضرار المعنوية فيه جبر لخواطر المتضرر وردع للضار وهذا الأمر لا يخلو من الصحة.

٧. في الحديث يظهر أَنَّ بعض الناس يرون أن المادة هي كل شيء، فلهم الحق أن يعتدوا ويعوضوا اعتداءهم بما لديهم من أموال، وهذا مرض خطير على المجتمع.

٨. في الحديث إشارة على وعي وعفة كثير من الفقراء رغم فقرهم، وهذا ما ظهر في رفض الفقير لقبول المال.

نص الحديث الثاني

عن سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلاَّ هَلَكَ»، فَقُلْتُ: قَدْ هَلَكْنَا إِذاً لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلاَّ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ وَيُقْصَدَ وَيُؤْخَذَ عَنْهُ فَقَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلاً دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ».(وسائل الشيعة:١٢٩/٢٧)

معطيات الحديث الثاني

يظهر من الحديث ما يلي:

١. إنَّ التصدي للرئاسة وحبها أمر ليس بالقبيح طالما توفرت المؤهلات والتزم الشخص بالشروط والضوابط الشرعية وهذا ما يؤيد قول نبي الله يوسف عليه السلام ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾.[يوسف:٥٥]

٢. الحديث ينهى عن تنصيب من ليس له كفاءة ومؤهلات سواء كانت علمية أو فنية أو أخلاقية.

٣. يظهر في الحديث أَنَّه لا يصح للعاقل أن يوافق على تصدي من ليس له أهلية وكفاءة، كما لا يصح اتباع مثل هذا الشخص.

٤. يظهر في الحديث أَنَّه لا يصح للعاقل أن يدعو الناس إلى قبول الشخص غير الكفوء.

بقلم: الشيخ علي الفتلاوي

تاسع الأنوار الإلهية

في العاشر من رجب الأصب كانت ولادة الإمام التاسع من أئمة المسلمين الإمام محمد الجواد عليه السلام الـذي هو معجزة الإمـامـة بحق، وكلمة الولاية بصدق.

إذ إنَّـه ولـد لأبيه الإمـام الرضا عليه السلام متأخراً، وتسلم منصب الولاية مبكراً جداً من عمره الشريف وروحي له الفداء.

فـالإمـام الـجـواد عليه الـسـلام فـارقـه والـده العظيم الذي كان ملء العين والبصر، ومهوى العيون والقلوب، والذي يشار إليه بالبنان في المدينة المنورة، بعد أبيه المسجون المظلوم الإمام الكاظم عليه السلام.

فالإمام الرضا عليه السلام قام بحمل الولاية فسد الفراغ الكبير الذي خلفه الغياب الطويل ثم الدائم لأبيه الإمام الكاظم عليه السلام فقاد السفينة في وقت تلاطمت فيه الأمواج العاتية، ولعبت الأهواء السياسية الظالمة، لاسيما بعد أن انتصر عبد الله المأمون على أخيه محمد الأمين، وما جرى نتيجة ذلك في البيت العباسي خاصة، والدولة الإسلامية عامة.

ولكن تبقى محنة ولاية العهد التي اخترعها ونفذها المأمون بدهائه وخبثه وسياسته، التي حاول بها توجيه ضربة قاصمة للإمامة والإمام الرضا عليه السلام.

ولكن حنكة وعلم وحلم الإمام الرضا عليه السلام فوت عليه تحقيق أيٍّ من أهدافه، بل حقق الإمام أهدافه هو بواسطة المأمون ويده وسلطته، فكان الإمام الرضا عليه السلام في المدينة فصار في كل قرية ومدينة في الدولة الإسلامية، وكان حبيس الجدران فصار حديث الركبان، بولاية العهد حيث يذكر على المنابر والمنائر، واسمه صار على العملة المسكوكة ذهباً وفضة.

المأمون أراد أن يخرج الإمام الرضا عليه السلام من بيته ومأمنه بجوار جده ليكون في بلاد غربة فيضيع اسمه ويعفى أثره ويختفي ذكره في خراسان.

ولكن هيهات لنور الله أن يطفأ فتحولت خراسان بالرضا عليه السلام حياً ثم شهيداً إلى جنة من جنان الله في الأرض تسعى إليه القلوب والأرواح قبل الأجساد.

وعظمة الإمام الجواد عليه السلام هو هنا بالضبط لأنه تسلم إرثاً كبيراً جداً وهو كان طفلاً صغيراً جداً، وذلك بعد أن فارقه والده حيث كان في الرابعة من عمره الشريف وروحي له الفداء.

والأمة الإسلامية ضرب الله لها الأمثال في القرآن الحكيم كعيسى المسيح، ويحيى، وآدم، وكيف تكلم المسيح في المهد صبياً بعد أن ولد من غير أب، وربما كان عمره ساعات فقط، فهم يؤمنون ويسلمون له، ولكن إذا وصل الحديث والإيمان إلى آل محمد صلوات الله عليهم فتراهم ينكرون ويجحدون، بل ويرفضون محتجين بصغر السن وغضاضة العود.

وما فقهوا من القرآن الحكيم أمثاله، ولا آمنوا بالرسول الكريم وآله، الذين هم كلمة الله العليا، وتجلٍ لأسمائه الحسنى في هذه الأمة المرحومة بهم.

وبدل أن يكون الإمام الجواد عليه السلام داعية لهم بما ظهر لهم منه من ضروب العلم والعمل والتقى والعفاف والغنى في كل ما أرادوا منه على تلك الحالة من صغر العمر وصغر الجسم أيضا إلاّ أنّه كان عظيم العلم والحلم والكرم.

كان بحراً بجوده لا يساحل، وجواداً بعلمه لا يساجل، فقد أجاب علماء وفقهاء الأمة عن كل مسألة وأضاف لهم أجوبة لمسائل لم يعرفوها أو يألفوها أيضاً.

فالإمام الجواد عليه السلام كان محنة الأمة الإسلامية، وهي كانت محنته أيضاً، ولكن هو نجح واجتاز محنته، ولكنها إلى الآن لم تنجح إلاّ النزر القليل ممن نجح وثبت على إمامته وولايته منها.

ولو سألت الأمة الإسلامية نفسها هذا السؤال فقط؛ من أين تعلم محمد بن علي هذا العلم، الذي ظهر منه في مجلس المأمون العباسي، وكيف لفتى في السابعة من عمره أن يقوم بهذا المقام الذي كان يقطع أنفاس الكبار من رجال العلم والفضل، فمن الذي علم الإمام الجواد علمه حتى قطع كل العلماء في عصره؟

ومتى تعلم كل هذا العلم؟ وكيف استطاع أن يتعلمه؟

هذا عن العلم فقط عدا عن كل ما ظهر من الإمام الجواد عليه السلام في حياته المباركة المعطاءة بكل أنواع الخير والبركة والفضيلة، ويكفي أن اسمه جواد آل محمد صلوات الله عليهم جميعاً.

بقلم: حسين أحمد الكريمو



وجوب حفظ نفس النبيِّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام

السؤال

هل وجوب حفظ نفس النبيّ أو الإمام عليه السلام حكم تكليفي أم من الحقوق القابلة للإسقاط حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله - على ما في الرواية المعتبرة - لأبي دجانة في غزوة أُحد (إلحق بقومك أنت فى حل) وهكذا نقل في الإرشاد نظير ذلك قول الإمام الحسين روحي فداه لأصحابه ليلة عاشوراء؟

الجواب

حفظ نفس النبي صلوات الله عليه وآله والإمام المعصوم عليه السلام تكليفي مطلق ومضافاً إلى ذلك هناك جهة أخرى حقية للنبي صلى الله عليه وآله والمعصوم عليه السلام بلحاظ العهد والبيعة الذي يأخذانه على الشخص، فلا يعفى الشخص من التكليف الأولي الذي هو أصل أُصول الدين.

السؤال

إنّ الأمر في مسألة حفظ نفسي النبيّ صلى الله عليه وآله يدور بين محذورين:

إن كان حفظ نفس المعصوم تكليفاً إلهياً فلا يعقل أن يرخص فيه المعصوم - وحاشاه ذلك - وهل هو إلاّ ترخيص في المعصية؟

وإنْ كان حقاً شخصياً فهو خلاف المرتكز بل ربما المتسالم عليه كما ذكرتم من أنَّهُ من التكليف الأولي والجمع بين التكليف والحق لا يدفع غائلة المحذور؟

الجواب

١. ليس إذنه ترخيصاً في المخالفة للتكليف الإلهي بل لأنّ الطرف حيث لم يعرف المعصوم عليه السلام حق معرفته أو لا يقر بذلك أو لغير ذلك من أسباب عدم معرفته أو عدم تسليمه بذلك فيتعامل الإمام عليه السلام معه بذلك المنطق بقاعدة الإلزام.

٢. قد ورد في القرآن معاتبة الصحابة على تكرر الفرار في الحروب لأنّهم عاهدوا الله بعدم الفرار مع أنّ الفرار هو حكم أولي في أحكام الجهاد ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً ﴾ .[الأحزاب:١٥]

٣. ونظيره ﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .[التوبة:٤٣]

مع أنّه تعالى قال ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ .[التوبة:٤٤]

وهي نص فيما نحن فيه فإنَّ إذن النبي صلى الله عليه وآله لهم لا يعفيهم من المسؤولية الشرعية.

الشيخ جعفر السند



الاختلاف في المنهج

يدور بين نخب من الأكاديميين أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا متحابين مع كل الصحابة، وهذه الكراهية والأحقاد ما هي إلاّ خُطط لها الأعداء لكي تفرّق الشعوب، وتقسّم الدول من أجل السيطرة على شعوبها وثرواتها.

من جملة الشبهات التي تطرح في الأوساط الاجتماعية أنّ أهل البيت عليهم السلام يجعلون تسمية أبنائهم باسم الصحابة، وهذا يعني أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا متحابين مع كل الصحابة، وهذه التفرقة ودس الأحقاد بين المسلمين وبين الأديان خطط لها، وتحل الكراهية والأحقاد بينهم!

الجواب

١. التفرقة بين الشعوب والتقسيم إلى دويلات ضعف كذلك النزاعات يعتبر من الضعف، إلاّ أنّ الوحدة والاتحاد لا بد أنْ ترسو على أساس صلب متين كي لا يتصدّع المسلمون مرة أخرى، إذ لا يمكن أن نرفع الفرقة بدون بناء الوحدة فلابد من التفتيش عن أساس قويم للوحدة وإلاّ فسيكون كَر على ما فررنا منه.

٢. الوحدة والاتحاد على درجات فإنْ لم تكن وحدة مذهبية فلتكن وحدة سياسية وطن اسلامي يرسو على المشتركات والحقوق المتساوية.

٣. هناك اختلاف في المنهج بين أهل البيت عليهم السلام وجماعة السقيفة وليست المسألة مسألة أحقاد وكراهية بقدر ما هي اختلاف بنيوي في المنهج والمسار في بناء دار الإسلام والإيمان.

٤. إنّ اختلاف المنهج برهانه من المحكمات في السيرة القطعية من الطرفين لا يزحزحه متشابهات هشة، ومن تلك المحكمات ما يلي:

أ: رفض الصديقة الزهراء عليها السلام البيعة للأول ومواجهتها لمشروع السقيفة.

ب: وصيتها في إخفاء قبرها اعتراضاً وسخطاً على مسار السقيفة.

ج: غضبها على الأول والثاني إلى أن استشهدت وعدم الرد عليهما رفضاً لعملهما.

د: ممانعة أمير المؤمنين عليه السلام من تلك البيعة أيضاً.

هـ: عدم تقلّد أيّ منصب في حكم الثلاثة تكريساً لإنكار مشروعية استيلائهم على السلطة.

و: رفضه عليه السلام نهج الأول والثاني يوم الشورى كشرط في قبول البيعة والخلافة بعدهما.

ز: إقدام المسلمين على إزاحة الثاني والثالث من الحكم.

ح: رفض المسلمين للأول في سائر البلدان وخوضه الحرب معهم وإنْ سموها بحروباً الردة.

ط: حروب الجمل وصفين والنهروان، وهي فتنة تبعت السقيفة منذ أول أيامها، حتى صارت حروب.

ي: واقعة كربلاء وهي ما نتج عن الهجوم على دار الوحي والرسالة، وإعطاء الشرعية والرخصة للناس في هتك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ك: ابتعاد أئمة أهل البيت عليهم السلام عن تقلّد أيّ منصب في الخلافة الأموية والعباسية وبناؤهم مساراً في المسلمين يغاير مسار مخالفيهم.

وغير ذلك من قطعيات محكمات اختلاف المناهج.

٥. كلّ هذا الاختلاف لا يدعو إلى الاقتتال بين المسلمين والنزاع كما يستبيح ذلك الفكر السلفي الوهابي الناصبي لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ك(القاعدة والطالبان وداعش و...).

٦. تؤكد مدرسة أهل البيت عليهم السلام على أتباعهم أنّ دم المسلم ودم كل إنسان مسالم محرم هدره وكذلك أمواله وعرضه.

بقلم: الشيخ محمد السند

من مات وهو لايعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

هذا الحديث المتسالم بين الأُمّة على صحته وقبوله.

وقد قال المفيد فيه: خبر صحيح يشهد به إجماع أهل الآثار.

وقال في الإفصاح: إنَّه خبر متواتر.

وقد رواه علماء المذاهب الإسلامية الكبرى، كافة: الشيعة الإمامية، والزيدية، وأهل السنة: وأمر إسناده مفروغ عنه، فلذلك لم يطل الشيخ في البحث عنه، وإنَّما تعرض لمعناه ومدلوله.

فذكر أولاً: أنّ القرآن يشهد لمعناه في آيات صريحة، منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ... ﴾.[الإسراء:٧١]

وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾.[النساء:٤١]

ومدلول الحديث: أنّ عدم معرفة الإنسان إمام زمانه يؤدّي إلى أن يموت ميتة جاهلية، على غير ملة الإسلام، فالجهل بالإمام يخرج صاحبه عن الإسلام كما يقول المفيد.(الإفصاح:٢٨)

إذن ، لابد من وجود إمام في كل عصر وزمان ، ولابد للمسلم أن يعرف صاحب عصره ، وإمام زمانه ، وإلا مات ميتة الكفر والضلالة الجاهلية .

والشيعة الإمامية يعتقدون بإمام صاحب العصر عندهم وأَنَّه هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وأَنَّه المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان ، وأَنَّه غاب بعد فترة من ولادته ، وهم يعتقدون بغيبته.

وقد اعترض بعض المخالفين على هذا الاعتقاد بأَنَّه يتعارض ومنطوق الحديث، وتصور أَنَّ غيبة الإمام تنافي معرفتنا به، لأَنَّ وجوده يستلزم العلم بمكانه، والاتصال به والاستفادة منه؛ فقدم اعتراضات عديدة، منها ما يلي:

أولاً: الاعتراض تناقض الغيبة مع الاتصال بالإمام عليه السلام

قيل إذا كان الخبر صحيحاً، فكيف يصح قول



الشيعة في إمام هذا الزمان إنَّه غائب، مستتر عن الجميع، لا يتصل به أحد، ولا يعلم مكانه ومستقره؟

وأجاب الشيخ المفيد عن هذا: بأنّ مدلول الخبر هو (لزوم وجود الإمام و لزوم معرفة المسلم به) ولم يتضمن (وجوب ظهوره وعدم غيبته) فالاعتقاد بالغيبة لا ينافي مدلول الخبر، وتوضيح ذلك: أنّ الوجود والمعرفة لا تستلزم ما ذكر في الاعتراض من الاتصال والعلم بالمكان، فإنّ معرفة الأمر لا تتوقف على مشاهدته والحضور عنده فقط، لما هو المحسوس من معرفتنا لأُمور كثيرة لم نرها ولم نحضرها، كالأُمور والحوادث الماضية التي عرفناها وحصل عندنا العلم بها، وكذا نعرف أشياء وأموراً تقع في المستقبل من دون أن نتصل بها كيوم القيامة والحشر والنشر.

ثم إنّ المصلحة قد تتعلق بمجرد معرفة الشيء أو الشخص، ولا تتعلق بمشاهدته ومعرفة مكانه أو الاتصال به.

ثانياً: المصلحة في معرفة الإمام عليه السلام من دون الاتصال به

قيل: ما هي المصلحة في مجرد معرفة الإمام عليه السلام مع عدم الاتصال به؟

أجاب الشيخ المفيد: إنّ نفس معرفتنا بوجوده وإمامته وعصمته و فضله وكماله، تنفعنا فيها اكتساب للثواب والأجر، لامتثالنا لأمر الله بذلك ، وقد نستدفع بذلك العقاب الذي توعدنا عليه بجهله ثم إنّ انتظارنا لظهوره عبادة نثاب عليها، ندفع بها عن أنفسنا العقاب، ثم إنّا نؤدّي بهذه العقيدة واجباً إلهياً فرضه الله علينه.

ثالثاً: إلى من نرجع في غيبة الإمام عليه السلام

قيل: إذا كان الإمام عليه السلام غائباً ومكانه مجهولاً فماذا يصنع المكلف وعلى ماذا يعتمد المبتلى بالحوادث الواقعة، إذا لم يعرف أحكامها؟! وإلى من يرجع المتخاصمون؟! وإنّما المرجع في هذه الأمور إلى الإمام، وهو المنصوب لها؟

أجاب الشيخ المفيد بقوله:

أولاً: إنَّ هذا السؤال لا ربط له بموضوع البحث عن حديث «من مات...» بل هو سؤال جديد، وبحث مستأنف.

فأشار بهذا إلى مخالفة المعترض في تقديم هذا السؤال لقواعد البحث والمناظرة حيث أدخل سؤالاً أجنبياً ضمن البحث، وقبل الفراغ عنه! ومع ذلك، فقد أجاب الشيخ عن هذا السؤال بكل أدب وصبر.

ثانياً: إنّ واجبات الإمام المنصوب لأجلها كثيرة: منها: الفصل بين المتنازعين.

ومنها: بيان الأحكام الشرعية للمكلفين وأمور أخرى من مصالح الدين والدنيا.

لكن الإمام إنّما يجب عليه القيام بهذه الأمور كلها بشرط التمكن والقدرة على إنفاذ كلمته، وبشرط الاختيار، ولا يجب على الإمام شيء لا يستطيعه، ولا يجب عليه الإيثار مع الاضطرار.

ثالثاً: إنّ الإمام إذا كان في ظروف التقية والاضطرار، فليس ذلك من فعل الله تعالى، ولا من فعل الإمام نفسه، ولا من فعل المؤمنين من شيعته.

بل ذلك من فعل الظالمين، من أعدائه الغاصبين للخلافة والحكم على المسلمين الذين أباحوا دمه، ونفوا نسبه، وأنكروا حقه، وغير ذلك من التصرفات التي أدت إلى عدم ظهوره.

فالنتائج المؤسفة المترتبة على الغيبة من تضييع الأحكام، وتعطل الحدود، وتأخر المصالح، وعروض المفاسد، كل تلك الأضرار تقع مسؤليتها على عاتق أولئك الأعداء الظالمين.

والإمام، والمؤمنون، بريئون عن ذلك كله، فلا يحاسبون به!

وأما المبتلى بالحوادث الواقعة: فيجب عليه الرجوع إلى العلماء من فقهاء الشيعة، ليعلم من طريقهم أحكام الشريعة المستودعة عندهم.

وهكذا المتخاصمون: يرجعون إلى الأحكام الواردة عن الشارع من خلال الرجوع إلى فقهاء الشيعة.

والحادث الذي لا يعلم بالسمع إباحته من

حظره؟ فإنّه على (أصل الإباحة).

وقد ذكر مثل الاعتراض، والجواب نفسه فيما أورده الشيخ الصدوق في مقدمة.(كمال الدين:٨١)

رابعاً: الاعتماد على الفقهاء يغني الناس عن الرجوع إلى الإمام عليه السلام فلا حاجة بالالتزام بوجوده في الغيبة

قيل: إنّ الأُمة إذا كان بإمكانها الاعتماد في العمل بالدين على ما ذكر من النصوص، وأحكام الصادرة عن المعصومين عليهم السلام، فهي إذن مستغنية عن الإمام، وليست بحاجة إليه! فلماذا الالتزام بوجوده في الغيبة؟

أجاب الشيخ المفيد عن ذلك: بأنّ الحاجة إلى الإمام مستمرة ولو كان غائباً، فعدم الحضور، وعدم الاتصال به لا يوجب الاستغناء عن وجوده، كما أنّ عدم حضور الدواء عند المريض لا يؤدي إلى استغناء المريض عنه، ومع عدم حصول الدليل لا يستغني المتحير عنه، بل هو بحاجة إليه وإنْ كان مفقوداً له.

ثم لو التزم بالاستغناء عند الغيبة، للزم عدم الحاجة إلى الأنبياء عند غيباتهم، كغيبة النبي صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب ثلاث سنين، وفي الغار عدّة أيام، وغيبة موسى النبي على نبيّنا وآله وعليه السلام في الميقات، وغيبة يونس في بطن الحوت.

وهذا مما لا يلتزم به مسلم، بل ولا أي شخص يعتقد برسالة سماوية.

وقد ذكر الشيخ في الجواب عن الاعتراض الثالث نكتة مهمة، وهي: أنّ الخصوم يلتزمون كافة بالاجتهاد في الأحكام، ويلجأون إلى الاجتهاد، من بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة (أي بعد سنة (١١) هجرية).



أما نحن فنلتزم بالنص الوارد عن المعصوم عليه السلام بعد عصر ظهور الأئمة عليهم السلام وبالتحديد بعد الغيبة الصغرى (سنة (٣٢٩) هجرية).

ونحن، وإن اضطررنا لمكان الغيبة إلى اللجوء إلى الاجتهاد بهذا الشكل لكنا مع ذلك ملتزمون بوجود إمام لعصرنا، نعرفه بالشخص والاسم والصفة، فنحن ممتثلون لما ورد في الخبر المذكور، بعيدون عن الجاهلية وميتتها.

وأمّا الخصوم فمهما كانت معالجتهم لفروع الشريعة فما هو موقفهم من مدلول هذا الحديث المجمع عليه سنداً، والواضح دلالة؟ وبمن يأتمون في دينهم، ومن هو (الإمام) عليهم في عصرهم وزمانهم؟! وإذا كانوا لا يعرفون (إماماً) فالحديث عين، بأية ميتة يموتون؟

السيد محمد رضا الجلالي

بشارة سيد الشهداء بدولة المهدي عليهما السلام

تراكمت البشائر النبويّة حول غيبة الإمام المهدي المنتظر وظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، وخصائص دولته وأوصافه ونسبه الشّريف، كما توضّح الصحاح والمسانيد هذه الحقيقة في أبواب الملاحم والفتن، وأشراط السّاعة وغيرها.

واعتنى أئمة أهل البيت عليهم السّلام بهذه القضية اعتناءً لا يقلّ عن عناية الرّسول الخاتم صلّى الله عليه وآله، واستمراراً للخطّ الذي اختطّه، والمنهج الذي سلكه في التمهيد لدولة الحقّ التي تتكفّل تحقيق آمال الأنبياء والأوصياء جميعاً وعلى مدى التاريخ.

وقد كثرت النصوص الواردة عن أبي الأئمّة التسعة من ولد الحسين عليه السّلام.

فروي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السّلام مجموعة من الأحاديث والنصوص الوحيانية المهمّة بشأن الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، منها ما يلي:

عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنّه قال: «دخلت على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه، وقال لي: إنّ الله اختار من صُلبك يا حسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء».(ينابيع المودّة للقندوزي:٥٩٠)

يتبيّن من الحديث الشريف العلاقة الخاصة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حفيده سيد الشهداء عليه السلام، بالإضافة إلى حب النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام ولذريته الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فإنّ دخوله على رسول الله صلى الله عليه وآله وتلك المعاملة الأبوية التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله يدل على منزلة ومقام الإمام الحسين عليه السلام، فلا يفعل النبي صلى الله عليه وآله أمراً إلاّ وفيه حكمة تربوية، سواء على الصعيد العقائدي أو الأخلاقي.

كذلك بيّن النبي صلى الله عليه وآله أنّ منزلة الأئمة من صلب الحسين عليه السلام وفضلهم عند الله سواء. وقد أشار صلى الله عليه وآله إلى أنّ تاسع ذرية الحسين عليه السلام هو القائم بأمر الله تعالى.

وسأله شعيب بن أبي حمزة قائلاً: أنت صاحبُ هذا الأمر؟ فأجابه: «لا»؛ فقال له: فمَنْ هو؟ فأجاب عليه السّلام: «الذي يملؤها عدلاً كما مُلئِت جَوْراً، على فترة من الأئمّة تأتي كما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله



بُعِث على فترة من الرسل».(عقد الدرر:١٥٨)

في حديث الإمام الحسين عليه السلام لما سأله ابن أبي حمزة عن القائم، فأجاب عليه السلام بالرفض، دلالة على أنّ القيام لا يكون من بعده إلاّ للإمام المهدي عليه السلام، ويفهم من السؤال بعبارة (صاحب هذا الأمر) أنّ هناك أمراً خاصاً جعله الله تعالى في يد الإمام المهدي عليه السلام باعتباره القائم بأمره تعالى، وذلك لا يتحقق إلاّ بوجوده المبارك عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقال عليه السّلام: «لصاحب هذا الأمر غيبتان؛ إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قُتِل، وبعضهم: ذهب، ولا يطّلعُ على موضعه أحدٌ مِن وليّ ولا غيرِهِ إلاّ المولى الذي يلي أمره».(عقد الدرر:١٣٤)

وهنا في هذا الحديث أيضاً تأكيد على وجود أمر مهم في غاية الأهمية، كذلك أشار الإمام عليه السلام إلى الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، وأنذر على أنّ إحدى الغيبتين أطول من الأخرى. وأشار عليه السلام إلى أنّ بسبب الغياب الطويل له، يدخل في قلوب الناس يأس من وجوده، فضلاً عن خروجه وقيامه. وذلك بعدما يكثر الظلم والفساد في الأرض، ولا يخرج الإمام عليه السلام إلاّ بعد مدّة طويلة لا يعلم أمدها إلاّ الله، وعدم معرفة وجود الإمام عليه السلام حتى وإن كان وليّاً من أولياء الله، فأمره بيد الله عزّ وجل فقط.

وقال عليه السّلام: «لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوَّلَ الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرجَ رجلٌ من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلِئت جوراً وظُلماً، كذلك سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول».(كمال الدين وتمام النعمة:٣١٦)

من إحدى أسباب إطالة الغيبة عدم تجهيز الناس لظهوره المبارك، فهو عليه السلام غاب عن الأنظار لسبب السلطات الحاكمة، كي لا يقتل، وكي تكون هناك حجة على الأرض، فلولا الحجة لساخت الأرض بأهلها. بالإضافة إلى اختبار الناس في الحياة، ومعرفة مدى اشتياق الناس لإمامهم، وهل أنّ الناس تنتظر إمامهم، أم أنّها مشغولة في الدنيا وما فيها. فالمقياس ليس هو الوقت والزمان، بل هو تأهّب الناس لهذا الأمر، لخروج إمام زمانهم عليه السلام، ويفهم من الحديث أنّ لو بقي من الدنيا يوم واحد وكان من بعد هذا اليوم البعث والنشور، لطوّل الله ذلك اليوم لخروج الإمام عليه السلام، وهذا يدل على حتمية خروج الإمام المهدي عليه السلام، وذلك ردّاً على بعض من يقولون بأنّه لن يولد أو مات أو قتل.

وقال عليه السّلام: «للمهدي خمسُ علامات؛ السفياني، واليماني، والصيحةُ من السّماء، والخسفُ بالبيداء، وقتل النفسِ الزكيّة».(عقد الدرر:١١١)

فأشار الإمام عليه السلام بعلامات حتمية في خروج القائم عجل الله فرجه الشريف، منها السفياني وهو خروج شخص في الشام وصف بأنّه أبقع من ذرية بني أمية يلقب بالسفياني نسبة إلى أبي سفيان، واسمه عثمان بن عنبسة. اليماني الذي أشارت الأحاديث الشريفة بأنّه أهدى الرايات، أيضاً تعتبر من العلامات الحتمية في خروج الإمام عليه السلام. أمّا الصيحة التي في السماء، ويسمعها كل شخص دون استثناء، فهو صوت جبرائيل عليه

السلام يقول: «جاء الحق وزهق الباطل»، ويقول أيضاً: «ألا يا أهل العالم، هذا المهدي فانصروه». والخسف بالبيداء، هو الخسف في ناحية من نواحي الشام، يخسف الله الأرض بالظالمين، والفاسدين. أمّا قتل النفس الزكيّة، فهو قتل شخص من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ويقتل في مكة عند بيت الله الحرام، في ظهر مقام إبراهيم النبي على نبيّنا وآله وعليه السلام.

فهذه العلامات الخمس الحتمية التي ذكرها الإمام الحسين عليه السلام تدل على أنّ خروج الإمام عجل الله فرجه حتمية لا محال.

وقال عليه السّلام أيضاً: «لو قام المهديّ لأنكره النّاس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبُهم شابّاً وهم يحسبونَه شيخاً كبيراً».(عقد الدرر:٤١)

وأشار عليه السلام في هذا الحديث إلى عمر الإمام المهدي عليه السلام حينما يخرج إلى الناس، وأنّه شابٌّ موفّقٌ، وقد أبلى الله الناس بخروجه حيث أورد عليه السلام بأنّ أعظم البليّة أن يخرج إلى الناس إمامهم بهيئة شابّ وهم يظنون أنّه شيخٌ كبيرٌ، باعتبار أنّ هذه المدّة الطويلة من العمر من المستحيل أن يبقى الإنسان بشبابه.

فنكران الناس للإمام عليه السلام بسبب ابتعادهم عن أصول الدين، وقواعد الأساسية التي جعلها الله تعالى لمعرفة الإمام المعصوم والانقياد التام له، كذلك الاهتمام بأمور الدنيا والابتعاد عن الله تعالى.

قال عليه السّلام: «في التاسع من ولدي سُنّة من يوسف، وسنّة من موسى بن عمران عليه السّلام، وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمرَه في ليلة واحدة».(كمال الدين وتمام النعمة:٣١٧)

بيّن الإمام الحسين عليه السلام في حديث الشريف أنّ رسالة الإمام المهدي عليه السلام هي رسالة جميع الأنبياء والرسل، وسنّته سنة الله تعالى من بداية الخلق وحتى خروجه عليه السلام. كذلك هو القائم بأمر الله تعالى من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله. وفي الإرادة الإلهية بالإمكان يحسن الله تعالى هذا الأمر. ويجعل الظهور بمقدار طرفة العين بل أسرع من ذلك.

وقال عليه السّلام: «إذا خرج المهدي عليه السّلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلاّ السّيف، وما يستعجلون بخروج المهديّ؟ والله ما لباسُه إلاّ الغليظُ، ولا طعامه إلاّ الشعيرُ، وما هو إلاّ السّيفُ، والموتُ تحت ظِلِّ السّيْفِ».(عقد الدرر:٢٢٨)

أشار عليه السلام إلى القضية المهمّة في خروج الإمام المهدي عليه السلام، ألا وهوي كيفية التعامل مع الموافق والمخالف. فوجود السيف هو للمخالف، ولمن لا يريد اتباع الحق، وذلك لوجود مانع في الحصول على المصالح الشخصية. كانت في زمن غيبة الإمام عليه السلام بيده كل شيء، وفي خروجه عليه السلام سيخسر كل ما جمعه في هذه المدة، من جاه ومقام وأموال ومنزلة في الدنيا، فهذا الأمر لا يليق بكثير من الناس. وأشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله بين العرب وقريش، يفهم أنّ لا خلاص من حكم الإمام عليه السلام حتى لو كانوا من العرب أو أقرب من ذلك من قريش. وقد وصف الإمام الحسين عليه السلام حالة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّ أكله كأكل أجداده، ولباسه كذلك من النوع الغليظ. ولا يكون مع المخالف إلاّ بلغة السيف. أمّا من وافق الإمام فهو في أمان.

بقلم: السيد منذر الحكيم

الصحابي الجليل رُشيد بن عقّبة الهَجَرِي

اسمه وكنيته

اسمه رُشيد بن عقبة الهجري الأنصاري.

كنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ(أبي عبد الله) وذلك في معركة أُحد، عندنا ضرب المشرك (ابن عفريت) على رأسه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أحسنت يا أبا عبد الله».

وكنّاه أمير المؤمنين عليه السلام بـ(أبي البركات).

نسبه ولقبه

الهجري نسبة إلى هجر اسم لثلاثة مواضع بلدة بأقصى اليمن واسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل كمبضع التمر إلى هجر وقرية كانت قرب المدينة تنسب إليها القلال الهجرية أو أنَّها منسوبة إلى هجر اليمن.

نسبه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار، حيث قال عن نفسه: ضربت رجلاً من المشركين، وقلت له: خذها وأنا الغلام الفارسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله لي: «ألا قلت: خذها وأنا الغلام الأنصاري، وأنت منهم، فإنّ مولى القوم منهم».

ولقّبه أمير المؤمنين عليه السلام بـ(رشيد البلايا والمنايا).

صحبته للنبي وأهل بيته عليهم السلام

صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وشاركه في جملة من غزواته، ثم صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، واعتبر من خلّص أصحابه كسلمان المحمدي، وأبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليهما، ثم صاحب سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وقيل: إنَّه كان بواباً للإمام الحسين عليه السلام.

من صفاته وعلمه

كان رشيد رضوان الله عليه: عابداً، ورعاً، مؤمناً، تقياً محباً للنبي وأهل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن الذين تمسكوا بولاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، مما أدّى إلى ملاحقته

من قبل السلطات الأُموية، لشدّة تعلقه وتمسكه بولاية محمد وآله عليهم السلام.

وقد أخذ علمه من باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد تتلمذ على يد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وأخذ منه الكثير من العلوم، وبالخصوص علم المنايا والبلايا، فكان يقول له أمير المؤمنين عليه السلام: «أنت رشيد البلايا».(الكافي الشريف:٣/٨١٠)

وكان ذلك من الأمور المسلمة عند باقي الأئمة عليهم السلام حتى أنّ الإمام الكاظم عليه السلام شهد في حقه، فقال لإسحاق بن عمار: «...يا إسحاق! قد كان رُشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا».

قيل في حقه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وذكر الكفعمي في بعض الأئمة عليهم السلام أَنَّ بوابه رشيد الهجري.

وفي الخلاصة مشكور وفي الوجيزة والبلغة ثقة وفي التعليقة اعترض بأَنَّ غاية ما ذكر فيه أنَّه مشكور وألقي إليه علم البلايا والمنايا.

ويظهر مما رواه الكشي في حقه أنّه من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعن أمالي الشيخ عن المفيد بسنده إلى أبي حسان العجلي قال: لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري فقلت لها أخبريني بما سمعت أباك قالت سمعته يقول: قال حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أُمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟»، فقلت: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنّة؟ قال: «نعم يا رشيد وأنت معي في الدنيا والآخرة».

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة أخبرك صاحبك أَنَّك تموت؟ قال: أخبرني خليلي إنَّك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ فتعذبني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال: والله لأكذبنّ صاحبك، قوموا فاقطعوا يديه ورجليه واتركوه فقطعوه وحملوه إلى منزلنا ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أذكر لكم ما يكون مما علمنيه مولاي أمير المؤمنين.

فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد المبتلى وكان قد ألقى إليه علم المنايا والبلايا وكان يلقى الرجل فيقول له تقتل قتلة كذا فيكون الأمر كما قال.

خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطعت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب، فقال: «يا رشيد أما إنَّك تصلب على جذعها»، قال رشيد: فكنت اختلف إليها طرفي النهار أسقيها ومضى أمير المؤمنين عليه السلام فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت اقترب أجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر إذا خشب ملقى ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف قد جعل زرنوقاً يستقي عليه الماء فقلت ما كذبني خليلي فأتاني العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولي أنبت ثم أُدخلت على عبيد الله بن زياد قال: هات من كذب صاحبك، فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو وقد أخبرني إنَّك تقطع يدي ورجلي ولساني، :فقال إذاً والله نكذّبه اقطعوا يده ورجله وأخرجوه فلما حمله أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو أيها الناس فإنَّ للقوم عندي طلبة لما يقضوها فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم، ثم قال: ردوه وقد انتهى إلى بابه فرده فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه وقد سبق له مع حبيب بن مظاهر مدح.

وفي الروايات الواردة في إسحاق بن عمار أَنَّ رشيداً الهجري كان مستضعفاً وكان عنده علم المنايا وفي منهج المقال لعل معناه لا ينافي ما مدح به هاهنا بأَنْ يراد به المستضعف في قومه في علمه لأَنَّ علمه

مقصور على بعض الأشياء والله أعلم.

قال وروى محمد بن موسى العنزي قال: كان مالك ابن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام وممن استبطن من جهته علماً كثيراً وكان أيضاً قد صحب أبا ذر فأخذ من علمه وكان يقول في أيام بني أُمية اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ورجل يصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من أكاذيب أبي تراب وكان الذي رمي به من فوق طمار هاني بن عروة والـذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه.

وقال المفيد في الإرشاد عند ذكر الأخبار عن الغيوب المحفوظة عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكره شائع الرواية بين العلماء مستفيضة فمن ذلك ما رواه ابن عباس عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي كنت عند زياد إذ أُتي برشيد الهجري فقال له زياد: ما قال لك صاحبك إنّا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه ،خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً سراً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه، فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام فقال زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام.

قال المفيد وهذا الخبر قد نقله الموالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سمينا واشتهر أمره عند علماء الجميع.(أعيان الشيعة:٦/٧)

وقال السيّد محمّد باقر الخونساري: (الذي هو في درجة ميثم التمّار، ومن جملة حاملي أسـرار أمير المؤمنين عليه السلام).(روضان الجنّات:٨٨/١)

وقـال الشيخ عبد الله المامقاني: (لا شبهة في جلالة الرجل، وكونه من أهل العلم بالبلايا والمنايا، ولا يُعقل أن ينال هذه المرتبة العظمى إلّا عدل ثقة امتحن الله قلبه للإيمان، ورزقه ملكة عاصمة له من مخالفة الرحمن، والأخبار الناطقة بفضله وجلالته فوق حدّ الاستفاضة معنى).(تنقيح المقال:٢٧٩/٢٧)

وقال السيّد الخوئي: (هو ممّن قُتل في حبّ علي عليه السلام، قتله ابن زياد، ولا ريب في جلالة الرجل وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفي ذلك في إثبات عظمته).(معجم رجال الحديث١٩٧/٨)

استشهاده رضوان الله عليه

لقد أخبره أمير المؤمنين علي عليه السلام بكيفية شهادته، حيث نقلت ابنته (القنواء) عنه أنّه قال: حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا رُشيد! كيف صبرك إذا أرسل عليك دعي بني أُمية، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟»؛ فقلت: يا أمير المؤمنين: آخر ذلك الجنة؟ قال عليه السلام: «بلى يا رشيد، أنت معي في الدنيا والآخرة».

فبعد أن استدعاه طاغية زمانه (عبيد الله بن زياد لعنه الله) وطلب منه البراءة من أمير المؤمنين علي عليه السلام رفض رُشيد ذلك، فقال له زياد: فبأيّ ميتة قال لك علي بن أبي طالب تموت؟ فقال له: (إنَّك تقطع يديّ ورجليّ ولساني)، فأمر به ليقطعوا يديه ورجليه، ويتركوا لسانه.

ولما فعلوا به ذلك وأخرجوه إلى الناس، قال لهم: (آتوني بصحيفة ودواة أقول لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة)، فلما وصل الخبر إلى زياد، أمر بقطع لسانه، ولما قُطع لسانه استشهد لساعته.

مرقده الشريف

يقع مرقده الشريف في محافظة بابل، ناحية الكفل، مقاطعة الشهابية، على بعد ٣٥ كيلو متراً، من النجف الأشرف، وتحيط بمزاره البساتين من كل جانب ويبعد عن الطريق العام بمسافة ١ كم بشارع معبد، كما يبعد عن مرقد نبي الله ذي الكفل ومسجد النخيلة بمسافة ٢ كم تقريباً، تبلغ مساحته الكلية الحالية (ادونـم)، تعلوه قبة خضراء، يتوافد عليه الزائرون من مختلف البلدان، للتقرب بزيارته إلى الله تعالى، وطلب الحاجات منه، بشفاعة محمد وأهل بيته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية



الإيمان الحقيقي والعلم الصحيح والعمل الصالح

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون﴾.[النحل:٩٧]

العمل الصالح يحتاج إلى العلم الصحيح والإيمان الحقيقي.

وهذا الثالوث متى وجد متكاملاً يمكنه أن يبني الإنسان.

وحقيقته لابد من أخذها عن الوحي.

فالعمل الصالح يدركه العقل والوحي يحدده.

والعلم يستوعبه العقل والوحي يقدمه.

والإيمان يستقر في القلب والوحي يفصله.

لا يوجد إلاّ عمل واحد يستحق صفة الصلاح.

ويقابله العمل الطالح أو الفاسد.

والعلم الذي يوجّه العمل يختلف عن الظن الذي ينتشر بين الناس.

أمّا الإيمان فإنّ له باباً نلج منه إليه.

وذلك الباب هو حامل الوحي من رسول أو وصي.

العلم والعمل والإيمان عناصر ثلاثة متفاعلة يؤثر كل منها في الآخر.

ودون علم يضيع العمل ويفسد الإيمان كما أنّه دون عمل يتبخر العلم وينقلب الإيمان نفاقاً.

فالعلم يهتف بالعمل فإن أجابه و إلاّ ارتحل.

ولا إيمان دون علم.

ولا عمل مقبولٌ دون إيمان.

ولا إيمان دون حجة من الله.

المؤمن مطالب بالتزام الصراط المستقيم في كل شيء ومن ذلك العمل.

لكن المؤمن ليس معصوماً وقد يذنب.

صغائر الذنوب معفو عنها مع الاستغفار.

والكبائر مسؤول عنها.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾.[النجم:٣٢]

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام، أنهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلَهُ ذَنْبٌ يَهْجُرُهُ زَمَاناً ثُمَّ يُلِمُّ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلاّ اللَّمَمَ﴾».(الكافي الشريف:٢/٤٤٢)

قالَ الرَّاوي: وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ...﴾؟قَالَ عليه السلام: «الْفَوَاحِشُ: الزِّنَى وَالسَّرِقَةُ. وَاللَّمَمُ: الرَّجُلُ يُلِمُّ بِالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ».

وَرُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام أنه قَالَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلاَّ وَقَدْ طُبِعَ عَلَيْهِ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَهْجُرُهُ الزَّمَانَ ثُمَّ يُلِمُّ بِهِ وهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاّ اللَّمَمَ﴾، قَالَ: «اللَّمَّامُ، الْعَبْدُ الَّذِي يُلِمُّ الذَّنْبَ بَعْدَ الذَّنْبِ لَيْسَ مِنْ سَلِيقَتِهِ - أَيْ مِنْ طَبِيعَتِهِ -».

بقلم: محمد علي صالح



وما أدراك ما فاطمة

عفوك سيدتي يا فاطمة..

اسمحي لي في يوم مولدك الميمون أنْ أُعطِّر هذه الورقه ببعض الكلمات لتنشر العطر الجِناني بين المؤمنين فتنعش الأرواح، وتتزكى النفوس بذاك الأريج..

سيدتي يا زهرة الإسلام العظيم ..

مولاتي يا بهجة قلب المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله..

أنتِ الجوهرة القدسيه التي ما عرفوكِ.. وأنتِ الدُّرة اليتيمة التي جحدوك..

أنت - ويا الله ما أنت - أنت التي أزهرت السماوات والأَرض بنورك الذي خلقه الله من نور ذاته القدسي..

وأنَّى لمخلوق من تراب ناسوتي وروحه من نار الجحيم الإبليسي أَنْ يعرفك كما يجب لك ؟

أنت النور.. وهو النار..

أنت الجنة.. وهو الجحيم..

فخلقتك ونطفتك كانت من ثمار الجنة (العنب والرطب والتفاح) وليس الطعام فقط بل الماء الذي شربه والدك الكريم ،والذي غسَّل به يديه، والمنديل الذي أخذه، وحتى الخدم كانو ملائكة الله الكروبيين المقربين جبرائيل، وميكائيل، (صلوات الله عليهم جميعاً) وغيرهما..

فأنت الهدية الربانية بعد التحية لحبيبه المصطفى

صلى الله عليه وآله والدك الذي ما أهداك له إلاَّ بعد انقطاع أربعين يوماً عن أُمِّك الكريمة السيدة الطاهرة خديجة يصوم النهار، ويقوم الليل يجاهد نفسه وبعبد ربه وحده لا شريك له.

فبعد صيام أربعين يوماً جاءت ملائكة الله المقربون يبشرون الحبيب ويأتون له بذاك الطبق الذي فيه عنقود من عنب وعذق من رطب ليأكل منه وحده فقط ،ثم يشرب من ماء الكوثر ولم يُسمح له بالصلاة التي هي واجبة عليه ،وقرة لعينه إلاَّ أنْ يأتي أُمَّك المحبة له، والتي تنتظره بفارغ الصبر وملئ القلب والجسد بالحب والعطف والحنان ليزف لهما البشرى بالنسمة الطاهرة والدرة الباهرة الحوراء الإنسية فاطمة الزهراء عليها السلام أنتِ سيدتي ومولاتي..

ما أجملك على أُمّك سيدتي وأنت تحدثينها وتؤنسينها وأنت في بطنها..

ما أحلاك على أبيك مولاتي وأنت بضعته وروحه التي بين جنبيه..

ما أكرمك على ربك - يا فاطمة - وقد جعلك برزخاً بين النبوة والولاية..

لهذا سيدتي راح أهل الضلال يحفرون ليوئدوك كما كانوا يفعلون ببناتهم..

وأول ما أنكروه وأرادو دفنه هو مولدك المبارك في السنه الخامسة من البعثة الشريفة، فقالوا: كانت ولادتك في السنة الخامسة قبل البعثة.. وذلك لينكروا تلك الحقائق الربانية والألطاف القدسية، التي أحاطت بك، وأنك ولدت من غذاء الجنة، ونفحات القدس..

عفوك سيدتي هؤلاء الجاهلون أنكروا رب العالمين فكيف لا ينكرونك..

وجحدوا برسالة والدك العظيم فكيف يؤمنون بك ؟

وكانت طامتهم الكبرى بعلك العملاق الذي ضرب خراطيمهم حتى أذعنوا للحق..

نعم سيدتي أولئك الجاهليون عرفوك فجحدوك ..

وهولاء الجاهلون ما عرفوك فأنكروك تبعاً لأولئك بالجهل المقيت والجاهلية الجهلاء..

وهكذا توارثوا الجهل وتقلبوا بالكفر والنفاق والجحود لأصلك وفصلك وفضلك على هذه الحياة.. وأبناء القوم ما زالوا يقتفون أثر آبائهم في ذلك للأسف الشديد..

ولكننا اقتفينا آثاركم - يا آل بيت المصطفى - رغم أنَّ الدنيا قامت علينا، وكل شياطين الإنس والجن حاربتنا لهذا الولاء، وذاك الاقتفاء، فما برحنا عن بابكم يا باب الله أنتم.

لاسيما أنت سيدتي يا فاطمة فقد صرتِ محنةَ الأُمَّة بعد أن كان زوجك محنة الخلق بولايته العظمى، فأنتِ مقياس الولاء لأولياء الله والبراءة من أعدائه ..

فواليناك يا بنت المصطفى، وقرينة المرتضى، وأمَّ السادة النجباء .. فهل تقبلينا سيدتي على ما فينا من ضعف، وفقر، وبلية، ونقص وأنانية ؟

فنحن ما عرفناك - ومَنْ يتحمَّل معرفتك سيدتي - ولكن أقررنا بفضلك، ووالينا ذريتك، وأحببناك ودافعنا عنك جهد طاقتنا، فهل تتخلين عنا - حاشاك - مولاتي أنْ تتخلي عن شيعتك ومحبيك.. فأنت تلتقطينهم في صحراء المحشر..

فخذيني من بينهم - يا سيدتي يا فاطمة - ولا تدعيني في النار الحاطمة، فإنّي لا أطيق أنْ أرى أولئك الذين ظلموك وقهروك وضربوك يا سيدتي ..

وحقك يا سيدتي سأقيم ثورة وحرباً عليهم - إن استطعت وسمح لي - هناك فكيف تتركيني معهم وأنا لا أطيق ذكرهم في هذه الحياة ..

مولاتي أتوسل إليك أنْ لا تطردينا عن بابك ..

سيدتي يقولون: إنَّكِ أُمي.. وهذا شرف قد لا أستحقه ولكن وحقك.. وحقك.. وحقك.. يا مولاتي أحب مَنْ يحبك ويتولاك، وأبغضُ مَنْ يبغضك وينكر فضلك ..

سيدتي يا فاطمة لقد فطمنا بحبك شرفاً لنا، وفطمنا عن معرفتك رفعة لكِ..

ولكن نرضى لرضاك ونغضب لغضبك، فنحن تبع لكِ في كل ذلك.. فلا تتركينا مع أعدائك، ولا تجمعي بيننا وبينهم أبداً يا مولاتي..

اللهم إنَّا نسألك بفاطمة أن تجعلنا من محبي وشيعة فاطمة.. وأنْ تشفِّع فينا سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام روحي لها فداء..

الشيخ كريم القمي



أولادكم والطلاق

حلل الإسلام الطلاق لظروف خاصة، وإن كان من أبغض الحلال عند الله، إلا أنَّه خيارٌ لا بد منه في بعض الحالات.

ولكن كيف يتعامل المطلقون بحكمة للحدّ من الانعكاس والتأثير السلبي للطلاق على الأبناء؟

بدايةً، لابد من تنازل الطرفين لصالح الأبناء وعدم التعامل مع الموضوع وكأنَّه تحدٍّ أو عرضٌ للعضلات.

لابد على الطرفين احترام هذه الملكية المشتركة وحمايتها وتجنيبها لصراعيهما ومشاكلهما.

وبقدر الممكن، وخاصة لدى الأطفال دون العاشرة، لا بد من التمهيد للطفل بطريقة سلسة وذكية.

فحين يقع الطلاق بالفعل، لماذا لا نقلل الخسائر والسلبيات بقدر الإمكان؟

حين تصبح العشرة بين الزوجين وتبوء محاولات الإصلاح بالفشل، فالطلاق أفضل لأن للاستمرار تأثيراً على نفسية الأبناء وقد يسبب لهم اضطراباً عاطفيًاً واجتماعيًا خطيراً، إن لم يلتفت الوالدان لتلافي آثاره منذ بداية وقوعه.



من الخطأ الفادح أن يلجأ بعض المطلقين إلى الإساءة إلى شريكه السابق أمام الأبناء.

هذه الإساءة تزلزل كيان الأبناء وتفقدهم ثقتهم في نفسهم وفي الأجواء المحيطة بهم، ولكن حذار من الإهانات.

ابقوا على مساحة من الحوار والتواصل واللقاءات المشتركة بالقدر الممكن والتي تفرح قلب هؤلاء الأبناء ولا تتعاملوا مع الموضوع وكأنه ساحة حرب.

فالأبناء يشعرون فطريًا أَنَّهم قطعة من الوالدين، ويتمتع كلاهما عندهم بمركز القدوة والمثل الأعلى.

فإذا حاول أحد الطرفين أن يقنع الأبناء أَنَّ أباهم أو أُمَّهم عكس ذلك؛ فلابد أَنَّهم سيقتنعون.

من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الوالدان أو أهلهما في حالة الانفصال هي الإساءة للطرف الآخر بسوء أمام الأبناء، ومحاولة إلقاء اللائمة عليه في وقوع الطلاق وانهدام الأسرة وضياع الأبناء.

فالأبناء يعجزون عن فهم الأسباب الخفية التي صنعت هذا الجو، وهذا الجو مؤكدًا يفقدهم الإحساس بالأمان.

أولاً، لابد من مصارحة الأبناء وعدم إخفاء حقيقة الطلاق المرّة، أو إعطائهم الأمل بأن هذا وضع مؤقت، كي لا ينتظروا أو يأملوا في عودة الأمور إلى طبيعتها.

ثانيًا، لا بد ألا يقف الطلاق عائقاً في سبيل تكوين أحاسيس الاحترام والمودة والحب في قلوب الأبناء لآبائهم وأُمهاتهم.

ثالثًا، يجب إيجاد صيغة للتفاهم حول كيفية تربية ورعاية الأبناء منذ البداية، وعبر مراحل حياتهم المختلفة، لاسيما في المسائل المتعلقة بمستقبلهم ودراستهم.

ويكون ذلك بالاتفاق والتشاور والتنسيق لأَنَّ الأبناء يحتاجون لرعاية والديهم، معًا، ولا يغني قيام أحدهما بدوره عن دور الطرف الآخر.

رابعًا، من الضروري التأكيد على وجود الثقة والأمان، وإبعاد الأبناء تمامًا عن أي نوع من المشاكل التي قد تحدث بين الوالدين.

تذكروا أيها المطلقون بأنه بإمكانكما التخفيف من وطئ المشكلة وانعكاساتها ومنح الأبناء حياة سعيدة ومستقرة.

تحموا بالأمور بعقلانية وحكمة، فلو صدقت نياتكما، وبذل كل منكما جهده الإيجابي في سبيل تحقيق ذلك لن يواجه الأبناء أي انعكاسٍ سلبي أو غير محمود، بإذن الله.

بقلم: زينب العلوي

الـدعـاء عند الإمـام الصادق عليه السلام

أولـى الإمـام الـصـادق عليه‌السلام، المزيد من الاهتمام، في الدعاء والابتهال إلى الله تعالى، لأَنَّه من أنجع الوسائل وأعمقها، في تهذيب النفوس، واتصالها بالله تعالى، وقد أُثرت عنه كوكبة من الأحاديث، في فضل الدعاء وآدابه، وأوقات استجابته، وغير ذلك مما يرتبط بالموضوع، ويتصل به، وفي ما يلي ذلك.

فصل الدعاء

أشاد الإمـام الصادق عليه‌السلام بفضل الدعاء، وأهاب بالمسلمين أن لا يتركوه في جميع أمورهم، صغيرها وكبيرها، وأن يكونوا على اتصال دائم بالله عزّ وجل، الذي بيده جميع مجريات الأحداث، فمما ورد في حديثه الشريف ما يلي:

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ سَيْفٍ التَّمَّارِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّكُمْ لاَ تَقَرَّبُونَ بِمِثْلِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا صَغِيرَةً لِصِغَرِهَا أَنْ تَدْعُوا بِهَا إِنَّ صَاحِبَ الصِغَارِ هُوَ صَاحِبُ الْكِبَارِ».(الكافي الشريف:٢/٤٦٦)

وقد أوصـى عليه السلام صاحبه ميسر بن عبد العزيز، بملازمة الدعاء في جميع الأحوال، فقال له: «يَا مُيَسِّرُ ادْعُ وَلاَ تَقُلْ إِنَّ الأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، إِنَّ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةً لاَ تُنَالُ إِلاَّ بِمَسْأَلَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فَاهُ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئاً فَسَلْ تُعْطَ يَا مُيَسِّرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصاحِبِهِ».(الكافي الشريف:٢/٤٦٧)

فالإمام عليه‌السلام أراد من الإنسان المسلم، أن يرتبط بخالقه، في جميع شوؤنه وأحواله، فبيده تعالى العطاء والحرمان، ومن فاز بالاتصال به فقد فاز بخير عميم.

الدعاء عبادة

واعتبر الإمام الصادق عليه‌السلام، الدعاء ضرباً من ضروب العبادة، ونوعاً من أنواعها فقال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وَقَالَ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ادْعُ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَلاَ تَقُلْ إِنَّ الأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ».

قَالَ زُرَارَةُ: إِنَّمَا يَعْنِي لاَ يَمْنَعْكَ إِيمَانُكَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ أَنْ تُبَالِغَ بِالدُّعَاءِ وَتَجْتَهِدَ فِيهِ أَوْ كَمَا قَالَ. (الكافي الشريف:٢/٤٦٨-٤٦٩)

الدعاء يدفع القضاء

وحثّ الإمام الصادق عليه‌السلام، على الدعاء، لأنّه من جملة الأسباب التي يدفع بها البلاء، وقد أدلى عليه‌السلام بذلك، بمجموعة من الأحاديث منها ما يلي:

عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ يَنْقُضُهُ كَمَا يُنْقَضُ السِّلْكُ وَقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً».(الكافي الشريف:٢/٤٦٩)

وقال عليه‌السلام: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالدُّعَاءِ الأَمْرَ الَّذِي عَلِمَهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ فَيَسْتَجِيبُ وَلَوْ لاَ مَا وُفِّقَ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لأَصَابَهُ مِنْهُ مَا يَجُثُّهُ مِنْ جَدِيدِ الأَرْضِ».(الكافي الشريف:٤/٣٦)

وقال عليه‌السلام لعبد الله بن سنان: «الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً، فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُهُ إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصاحِبِهِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٠)

وحكت هذه الأحاديث عنّ أهمية الدعاء، وأنّه من الأسباب الفعالة في دفع البلاء المبرم.

الدعاء شفاء من الداء

إنّ الدعاء وصفة روحية، وهو من أفضل الأسباب في إزالة الأمراض، فإنّ له تأثيراً بالغاً في الشفاء من كل داء، وقد قررت البحوث الطبية الحديثة ذلك، وأكدت أنّ الطب الروحي من أهم الأسباب في إزالة الأمراض المستعصية، خصوصاً الأمراض النفسية، وقد أوضح الإمام الصادق عليه‌السلام هذه الظاهرة، فقال للعلاء بن كامل: «عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».(الكافي الشريف:٢/٤٧١)

آداب الدعاء

وضع الإمام الصادق عليه‌السلام منهجاً خاصاً لآداب الدعاء، فعلى المسلم السير على ضوئه، فقال عليه السلام: «احْفَظْ أَدَبَ الدُّعَاءِ، وَانْظُرْ مَنْ تَدْعُو، كَيْفَ تَدْعُو، وَلِمَاذَا تَدْعُو، وَحَقِّقْ عَظَمَةَ اللهِ وَكِبْرِيَاءَهُ، وَعَايِنْ بِقَلْبِكَ عِلْمَهُ بِمَا فِي ضَمِيرِكَ، وَاطِّلاَعَهُ عَلَى سِرِّكَ، وَمَا تَكُونُ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاعْرِفْ طُرُقَ نَجَاتِكَ وَهَلاَكِكَ، كَيْلاَ تَدْعُوَ اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ، عَسَى فِيهِ هَلاَكُكَ، وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ فِيهِ نَجَاتَكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾، وَتَفَكَّرْ مَاذَا تَسْأَلُ، وَكَمْ تَسْأَلُ، وَلِمَا ذَا تَسْأَلُ، وَالدُّعَاءُ اسْتِجَابَةُ الْكُلِّ مِنْكَ لِلْحَقِّ، وَتَذْوِيبُ الْمُهْجَةِ فِي مُشَاهَدَةِ الرَّبِّ، وَتَرْكُ الاخْتِيَارِ جَمِيعاً، وَتَسْلِيمُ الأُمُورِ كُلِّهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِشَرْطِ الدُّعَاءِ فَلاَ تَنْتَظِرِ الإِجَابَةَ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَلَعَلَّكَ تَدْعُوهُ بِشَيْءٍ قَدْ عَلِمَ مِنْ سِرِّكَ خِلاَفَ ذَلِكَ...».(مصباح الشريعة:١٣٢-١٣٣)

فوضع الإمام عليه‌السلام في هذا الحديث المناهج لآداب الدعاء التي منها أن يتأمل الداعي، ويفكر بوعي في عظمة من يدعوه، ويرجو منه أن يفيض عليه بقضاء حوائجه، وعليه أن يعرف، أنَّه يدعو خالق الكون، العالم بخفايا النفوس، وأسرار القلوب، كما أنَّ على السائل، أن يمعن في مسألته، وينظر في أبعادها، لكي لا يدعو بما فيه هلاكه، وكذلك عليه، أن يسلم جميع أموره، ظاهرها وباطنها لله تعالى، من بيده العطاء والحرمان، وعلى الداعي أن يراعي بدقة هذه الآداب، فإنْ أهملها فلا ينتظر الإجابة من الله.

استجابة الدعاء

> قال الإمام الصادق عليه السلام: «دُعَاءُ الْمَرْءِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يُدِرُّ الرِّزْقَ وَيَدْفَعُ الْمَكْرُوهَ».



أشار الإمام الصادق عليه‌السلام في أحاديثه الشريفة، وأعرب فيها عن الأسباب الموجبة لاستجابة الدعاء، منها ما يلي:

أ: الإقبال على الله

من أهم الأسباب في استجابة الدعاء أن يقبل الداعي على الله تعالى بقلبه وأنْ لا يكون دعاؤه بلسانه، وقلبه مشغولاً بشؤون الدنيا، وقد أعلن الإمام الصادق عليه‌السلام ذلك بقوله: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالإِجَابَةِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٢)

وقال عليه السلام لبعض أصحابه: «إِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ وَظُنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَابِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٣)

إنّ اتجاه الإنسان بقلبه وعواطفه في حال دعائه شرط أساسي في نجاح دعائه.

ب: التضرع إلى الله

من الشروط في إجابة الدعاء: ابتهال الداعي وتضرعه أمام الله تعالى، وقد ذمّ الله الذين لا يتضرعون إليه بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.[المؤمنون:٢٣]

وقد سئل الإمام الصادق عليه‌السلام عن كيفية الابتهال إلى الله في أثناء الدعاء، فقال: «الابْتِهَالُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَتَمُدُّهُمَا وَذَلِكَ عِنْدَ الدَّمْعَةِ ثُمَّ ادْعُ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٩)

ج: الثناء على الله

وينبغي للداعي قبل أن يشرع في دعائه أن يمجد الله ويذكر ألطافه، ونعمه عليه، ثم بعد ذلك يدعو، وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه‌السلام في ذلك مجموعة من الأحاديث منها ما يلي:

قال عليه‌السلام: «إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمُ الْحَاجَةَ، فَلْيُثْنِ عَلَى رَبِّهِ وَلْيَمْدَحْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ مِنَ السُّلْطَانِ، هَيَّأَ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِذَا طَلَبْتُمُ الْحَاجَةَ، فَمَجِّدُوا اللهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ وَامْدَحُوهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ تَقُولُ: يَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى، وَيَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، يَا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}، يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ {صاحِبَةً وَلا وَلَداً}، يَا مَنْ {يَفْعَلُ ما يَشاءُ * وَيَحْكُمُ ما يُرِيدُ}، وَيَقْضِي مَا أَحَبَّ، يَا {مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى، يَا مَنْ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} يَا سَمِيعُ يَا بَصِير».(الكافي الشريف:٢/٤٨٥)

ثم أوصى الإمام عليه السلام بالإكثار من ذكر أسماء الله تعالى، والصلاة على النبي وآله، وبعد ذلك أمر بالقول: «اَللّهُمَ، أَوسِعْ عَلَيَّ مِن رِزْقِكِ الحَلالِ، ما أَكُفُّ بِهِ وَجْهِي، وأؤدي بِهِ أَمانَتي، وَأَصِلُ بِهِ رَحِمي، وَيَكُونُ عَوْناً لي في الحَجِّ وَالعُمْرَةِ...».(الكافي الشريف:٢/٤٨٤)

وقال عليه‌السلام: «إِيَّاكُمْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ رَبِّهِ شَيْئاً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، حَتَّى يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَدْحِ لَهُ، وَالصلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ يَسْأَلَ اللهَ حَوَائِجَهُ». (الكافي الشريف:٢/٤٨٥)

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه

السلام: «إنّ في كتاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ المدحة قبل المسألة ، فإذا دعوت الله عزَّ وجلّ فمجده ، قلت : كيف أمجده؟ قال: تقول: «يَاَ مَنْ هُوَ أَقرَبُ إليَّ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ ، يا فَعّالاً لِمَا يُرِيدُ ، يا مَنْ يَحُولُ بَين المَرْءِ وَقَلْبِهِ ، ويا مَنْ هُوَ بالمَنْظَرِ الاَعْلى ، يا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيْءٌ..».

٤ ـ قال عليه السلام: «إذا إردت أن تدعو فمجد الله عزَّ وجلّ، وأحمده، وسبحه، وهلله، وأثن عليه، وصلِّ على محمد صلىاللهعليهوآله ، ثم سل تعط..» ١٢ .

د: الإلحاح في الدعاء

من الأمـور المؤثّرة في إجابة الدعاء الإلحاح في الدعاء، وكثرة السؤال من الله وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليهالسلام بقوله: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ إِلْحَاحَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَسْأَلَةِ وَأَحَبَّ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُطْلَبَ مَا عِنْدَهُ».(الكافي الشريف:٤٧٥/٢)

هـ: اجتماع المسلمين

من الأسباب المؤدية لاستجابة الدعاء اجتماع المسلمين في دعائهم، وتضرعهم إلى الله تعالى، وقد أشار بذلك الإمام الصادق عليهالسلام بقوله: «مَا مِنْ رَهْطٍ أَرْبَعِينَ رَجُلاً اجْتَمَعُوا فَدَعَوُا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعِينَ فَأَرْبَعَةٌ يَدْعُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعَةً فَوَاحِدٌ يَدْعُو اللهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَيَسْتَجِيبُ اللهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ لَهُ».(وسائل الشيعة:١٠٤/٧)

إنّ اجتماع المسلمين له موضوعية في نجاح الدعاء واستجابته، وقد أكد الإمام الصادق عليهالسلام ذلك في كثير من أحاديثه، وقد قال عليه السلام: «كَانَ أَبِي إِذَا أَحْزَنَهُ أَمْرٌ أَجْمَعَ النِّسَاءَ وَالصِبْيَانَ ثُمَّ دَعَا وَأَمَّنُوا». (مكارم الأخلاق:٢٧٤)

و: الصلاة على النبي وآله

أعلن الإمام الصادق عليهالسلام أنّ من موجبات استجابة الدعاء ونجاحه الصلاة على النبي وآله، قال عليهالسلام: «لاَ يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوباً حَتّى يُصلّى عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».(الكافي الشريف:٣٤٨/٤)

وقـال عليهالسلام: «مَـنْ دَعَـا وَلَـمْ يَـذْكُـرِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رَفْـرَفَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِـهِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رُفِعَ الدُّعَاءُ».(الكافي الشريف:٤٩١/٢)

لقد جعل الله تعالى الصلاة على نبيه الأعظم من الوسائل الرئيسة في استجابة الدعاء.

ز: تسمية الحاجة

ينبغي للداعي أن يذكر حاجته في إطار دعائه، قال الإمام الصادق عليهالسلام: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَـاهُ وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ تُبَثَّ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ فَـإِذَا دَعَـوْتَ فَسَمِّ حَاجَتَكَ».(الكافي الشريف:٤٧٦/٢)

ح: أوقات الدعاء

أدلى الإمـام الصادق عليهالسلام بمجموعة من الأحاديث الشريفة عن الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء، منها ما يلي:

قال عليهالسلام: «اطْلُبُوا الدُّعَاءَ فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وَزَوَالِ الْأَفْيَاءِ، وَنُزُولِ الْقَطْرِ، وَأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفَتَّحُ عِنْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ».(الكافي الشريف:٤٧٧/٢)

أوصى الإمـام الصادق عليه السلام صاحبه ميسر بن عبد العزيز، بملازمة الدعاء في جميع الأحوال، فقال له: «يَا مُيَسِّرُ ادْعُ وَلاَ تَقُلْ إِنَّ الأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، إِنَّ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةً لاَ تُنَالُ إِلاَّ بِمَسْأَلَةٍ وَلَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فَاهُ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئاً فَسَلْ تُعْطَ يَا مُيَسِّرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصاحِبِهِ».

وقال عليه‌السلام: «يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ، فِي الْوَتْرِ، وَبَعْدَ الْفَجْرِ، وَبَعْدَ الظُّهْرِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٨)

وقال عليه‌السلام: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ، عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الأَذَانِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ الْتِقَاءِ الصفَّيْنِ لِلشَّهَادَةِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٨)

وعنه عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: خَيْرُ وَقْتٍ دَعَوْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الأَسْحَارُ، وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ عليه السلام {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} وَقَالَ أَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٧)

وقال عليه‌السلام: «كَانَ أَبِي إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ طَلَبَهَا عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ قَدَّمَ شَيْئاً فَتَصدَّقَ بِهِ، وَشَمَّ شَيْئاً مِنْ طِيبٍ، وَرَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَدَعَا فِي حَاجَتِهِ بِمَا شَاءَ اللهُ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٨)

وعنه عليه‌السلام قال: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً مَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ثُمَّ يُصلِّي وَيَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَيُّ سَاعَةٍ هِيَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَ: «إِذَا مَضَى نِصفُ اللَّيْلِ وَهِيَ السُّدُسُ الأَوَّلُ مِنْ أَوَّلِ النِّصفِ».(الكافي الشريف:٢/٤٧٩).

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة؛ فقال: «السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ فَرَاغِ الإِمَامِ مِنَ الْخُطْبَةِ إِلَى أَنْ يَسْتَوِيَ النَّاسُ فِي الصفُوفِ، وَسَاعَةٌ أُخْرَى مِنْ آخِرِ النَّهَارِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ».(الكافي الشريف:٢/٤١٤)

هذه هي الأوقات التي يؤمل فيها استجابة الدعاء فينبغي للداعي مراعاتها.

الدعاء للإخوان

حث الإمام الصادق عليه‌السلام على الدعاء للإخوان بظهر الغيب، لأنّ في ذلك إيجاداً للتضامن الإسلامي، ونشراً للمودة والمحبة بين المسلمين، قال عليه السلام: «دُعَاءُ الْمَرْءِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يُدِرُّ الرِّزْقَ وَيَدْفَعُ الْمَكْرُوهَ».(الكافي الشريف:٢/٥٠٧)

وحكى الإمام عليه‌السلام لأصحابه، ما قاله جده الرسول صلى الله عليه وآله، في فضل دعاء المسلم لإخوانه المسلمين فقال عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلاَّ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَضى مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ، أَوْ هُوَ آتٍ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُسْحَبُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ: يَا رَبِّ، هذَا الَّذِي كَانَ يَدْعُو لَنَا، فَشَفِّعْنَا فِيهِ، فَيُشَفِّعُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، فَيَنْجُو».(الكافي الشريف:٢/٥٠٨)

دعوات مستجابة

أشار الإمام الصادق عليه‌السلام في بعض أحاديثه الشريفة، بالدعوات المستجابة منها ما يلي:

قال عليه السلام: «كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: خَمْسُ دَعَوَاتٍ لاَ يُحْجَبْنَ عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دَعْوَةُ الإِمَامِ الْمُقْسِطِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأَنْتَقِمَنَّ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَدَعْوَةُ الْوَلَدِ الصالِحِ لِوَالِدَيْهِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ الصالِحِ لِوَلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَيَقُولُ وَلَكَ مِثْلُهُ».(الكافي الشريف:٢/٥٠٩)

> عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ ابْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ يَنْقُضُهُ كَمَا يُنْقَضُ السِّلْكُ وَقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً».

وقال عليه السلام أيضاً: «كَانَ أَبِي يَقُولُ: اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ تَصعَدُ إِلَى السَّمَاءِ». (الكافي الشريف:٢/٥١٠)

وعنه عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَرْبَعَةٌ لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ حَتَّى تُفَتَّحَ لَهُمْ أَبْوَابَ

السَّمَاءِ وَتَصِيرَ إِلَى الْعَرْشِ: الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ، وَالْمَظْلُومُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَالْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَالصائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ».(الكافي الشريف:٥١١/٢)

وقال عليه السلام أيضاً: «قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ إِجَابَةً مِنْ دَعْوَةِ غَائِبٍ لِغَائِبٍ». (الكافي الشريف:٥١٠/٢)

وقال عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تُرْفَعُ فَوْقَ السَّحَابِ، حَتَّى يَنْظُرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا فَيَقُولَ: ارْفَعُوهَا حَتَّى أَسْتَجِيبَ لَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَدَعْـوَةَ الْوَالِدِ فَإِنَّهَا أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ».(الكافي الشريف:٥٠٩/٢)

وعنه عليه السلام قال: «ثَلاَثَةٌ دَعْوَتُهُمْ مُسْتَجَابَةٌ، الْحَاجُّ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَهُ؛ وَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَهُ؛ وَالْمَرِيضُ، فَلاَ تَغِيظُوهُ وَلاَ تُضْجِرُوهُ».(الكافي الشريف:٣٩٠/٤)

هؤلاء هم الأصناف الذين يستجيب الله دعائهم، وقد أكّد الإمام عليه‌السلام بصورة خاصة، على دعوة المظلوم الذي لا يجد ناصراً إلاّ الله، فإنّها لا ترد، وإنّ الله تعالى لابدّ أن ينتقم من ظالمه ولو بعد حين.

دعوات لا تستجاب

كشف الإمام الصادق عليه‌السلام عن هوية الأشخاص الذين لا يستجاب دعاؤهم، وذلك في بعض أحاديث الشريفة، منها ما يلي:

قال عليه السلام: «أَرْبَعَةٌ لا تُسْتَجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ: رَجُلٌ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ آمُرْكَ بِالطَّلَبِ؛ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَدَعَا عَلَيْهَا، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا إِلَيْكَ؛ وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَفْسَدَهُ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ آمُرْكَ بِالاقْتِصادِ، أَلَمْ آمُرْكَ بِالإِصْلاَحِ؛ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَدَانَهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ آمُرْكَ بِالشَّهَادَةِ».(الكافي الشريف:٥١١/٢)

وقال عليه السلام أيضاً: «ثَلاَثَةٌ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ دَعْوَتُهُمْ: رَجُلٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً فَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ ارْزُقْنِي، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ أَرْزُقْكَ؛ وَرَجُلٌ دَعَا عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ لَهَا ظَالِمٌ، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا بِيَدِكَ؛ وَرَجُلٌ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: يَا رَبِّ ارْزُقْنِي، فَيُقَالُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ السَّبِيلَ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ».(الكافي الشريف:٥١٠/٢)

وأشـــارت هـــذه الأحـــاديـــث إلـــى بعض المعالم الاقتصادية في الإسلام، فقد دعت إلى العمل الذي هو الركيزة الأولى في تنمية اقتصاد المجتمع وازدهار الرخاء فيها، كما نهت عن الكسل والخمول، وأنَّ الله تعالى لا يستجيب دعاء العاطلين عن العمل مع قدرتهم عليه، وفي ذلك دعوة خلاقة إلى العمل وعدم تجميد طاقة الإنسان، وهذا من الأُسس القويمة في بناء الاقتصاد العالمي.

فمنعت هذه الأحاديث تبذير المال وإسرافه، وذلك بإنفاقه بالشكل الخاطئ، فإنّ التبذير والإسراف هما الأساس في فقر الفرد والمجتمع، وانهيار الثروة.



باقر شريف القرشي

الاختبار والامتحان

يقول الله سبحانه تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ .[هود:٧]

عندما خلق الله تعالى الإنسان، قضت المشيئة الإلهيّة أن تكون له حياة دنيوية، وحياة أخروية.

ففيما يتعلّق بالحياة الآخرة، شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون هي الحياة الحقيقية، ولذلك أعطاها صفة الخلود، فهي حياة أبدية، لا موت فيها ولا زوال.

ولأنّها الحياة الحقيقيّة، السرمديّة والواقعيّة، فإنّ كلّ الحقائق ستظهر فيها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾. [الطارق:٩]

وقال عزّ وجل: ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ .[ق:٢٢]

دار الثواب والعقاب

جعل الله سبحانه وتعالى العنوان الرئيس للحياة الآخرة (دار الجزاء) بمعنى أنّ كلّ إنسان بدون أيّ استثناء سيلاقي جزاءَ عمله في الحياة الآخرة، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ ﴾ .[آل عمران:٣٠]

وكلّ ما ذكر في أحداث ما بعد الموت إلى القيامة، هو مقدّمة لحصول الجزاء الأخروي: سؤال منكر ونكير, النفخ في الصور, الحشر, وكتب الأعمال الّتي تُعطى للناس: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ﴾ .[الحاقة:١٩]

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ ﴾ .[الحاقة:٢٥]

وجاء قوله تعالى في الميزان: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .[الأنبياء:٤٧]

أمّا في الشفاعة فقال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ .[البقرة:٢٥٥]

كلّ هذه الأحداث والأسماء هي في الحقيقة مقدّمة للجزاء (أي للثواب والعقاب).

ويستقرّ المشهد بعد انتهاء الحساب وسلوك الناس الصراط، فريق في الجنّة وفريق في السعير.



دار الفناء

وهي الدنيا والحياة الأولى الّتي تسبق حياة الآخرة، ولكنّها حياة قصيرة ومحدودة مقارنة بها وسُمّيت بالعاجلة في مقابل الآخرة (الآجلة).

وقد وجدت لأجل محدّد لسبب دورها الّذي يقترن بالإعداد والتجهّز لعالم الآخرة.

وعندما ينتهي أجل المرء فيها تبدأ أحداث الآخرة.

إذاً هذا النظام الكوني يتّجه إلى نهاية، لأنّ لعالم الآخرة كوناً مختلفاً ونظاماً جديداً، ومعايير أخرى.

أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون الدنيا دار العمل كما أنّ الآخرة دار الجزاء، ومع ذلك لا يعني هذا أنّه لا يوجد جزاء دنيويّ، ولكن حتّى الجزاء الدنيوي هو زائل فـانٍ، وليس بشيء أمام الجزاء الحقيقي في الآخرة.

والله سبحانه وتعالى أقام علاقات بين العمل وبين الجزاء، في الدنيا وفي الآخرة.

الجزاء هو نتيجة عمل الإنسان وذلك حتّى يحصل الإنسان على جنّته، وعلى نعيمه وكرامته.

ولكنَّ ذلك يحتاج إلى جهاد، وعمل، وصبر، وتضحيات.

هذه مشيئة الله سبحانه وتعالى، وهذه ميزة الإنسان الـّذي أراد الله تعالى له أن يحصل على مقام الخلافة، والأمانة، والكرامة، والقرب من الله عزّ وجلّ.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٣٠]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .[الأحزاب:٧٢]

ويقول عزّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .[الحجرات:١٣]

الدنيا هي دار العمل، دار الاختبار، هي دار الامتحان، أو هي دار البلاء والابتلاء.

يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .[هود:٧]

أي ليختبركم في هذه الحياة الدنيا.

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ .[الملك:٢]

وفي آية ثالثة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ لماذا؟ يقول الله: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . [الكهف:٧]

ويقول تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . [الكهف:٨]

بمعنى أنّ كلّ هذه الأرض فانية. وهنا الله تعالى يبلونا ليرى أيّنا أحسن عملاً، لأنّه فيما بعد هناك جزاء وحساب، لنكون أهلاً للثواب بجدارة، أو مستحقّين للعقاب وليس لنا حجّة على الله عندما يُعاقبنا بذنوبنا أو بسوء أعمالنا.

الامتحان الإلهي

إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الامتحان والاختبار الأكبر هو الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وقبول ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فكل من سلّم لهذا يعد ناجحاً في الامتحان والاختبار الإلهي الأول، فنتيجة اختباره الحصول على مرضاة الله تعالى والفوز بالدارين، ولا يخفى أنّ هناك اختبارات وامتحانات كثيرة في دار الدنيا، فالإقرار وحده لا يكفي بل هو البداية للوصول إلى الرضوان، فالإقرار يتبعه السير والسلوك على منهج النبي صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): « فأخذ الميثاق منهم [من السماوات والأرض وكل خلق] له بالربوبية ولمحمد (صلى الله عليه وآلـه) بالنبوة ولعلي بالولاية... » (٣ - الاختصاص: ١٢ / ١٢٩ حديث جابر).

وعَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ وهُمْ ذَرٌّ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ، والإِقْرَارَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ولِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ».(الكافي الشريف:٤٢٤/٢)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ، وكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ، وخَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ، وكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظِّلَالِ». فَقُلْتُ: وأَيُّ شَيْءٍ الظِّلَالُ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ، ولَيْسَ بِشَيْءٍ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الإِقْرَارِ باللهِ، وهُوَ قَوْلُهُ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ} ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ، فَأَقَرَّ بَعْضُهُمْ، وأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ، ثُم دَعَاهُمْ الى ولَايَتِنَا، فَأَقَرَّ بِهَا واللهِ مَنْ أَحَبَّ، وأَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ، وهُوَ قَوْلُهُ: {فَمَا كانُوا

لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ}».(الكافي الشريف:٢/٤٢٥)

وعن مولانا الإمام أبي محمد الحسن بن عليٍّ في تفسيره عن أبيه قال: «وَأَمَّا تَسْلِيمُ الْجِبَالِ وَالصُّخُورِ وَالأَحْجَارِ عَلَيْهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا تَرَكَ التِّجَارَةَ إِلَى الشَّامِ، وَتَصدَّقَ بِكُلِّ مَا رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ التِّجَارَاتِ، كَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى حِرَاءَ يَصعَدُهُ، وَيَنْظُرُ مِنْ قُلَلِهِ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ وَأَنْوَاعِ عَجَائِبِ رَحْمَتِهِ وَبَدَائِعِ حِكْمَتِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَكْنَافِ السَّمَاءِ وَأَقْطَارِ الأَرْضِ وَالْبِحَارِ، وَالْمَفَاوِزِ، وَالْفَيَافِي، فَيَعْتَبِرُ بِتِلْكَ الآثَارِ، وَيَتَذَكَّرُ بِتِلْكَ الآيَاتِ، وَيَعْبُدُ اللهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ. فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَلْبِهِ فَوَجَدَهُ أَفْضَلَ الْقُلُوبِ وَأَجَلَّهَا، وَأَطْوَعَهَا وَأَخْشَعَهَا وَأَخْضَعَهَا، أَذِنَ لأَبْوَابِ السَّمَاءِ فَفُتِحَتْ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ فَنَزَلُوا وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَأَمَرَ بِالرَّحْمَةِ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ مِنْ لَدُنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ وَغَمَرَتْهُ، وَنَظَرَ إِلَى جَبْرَئِيلَ الرُّوحِ الأَمِينِ الْمُطَوَّقِ بِالنُّورِ، طَاوُسِ الْمَلَائِكَةِ هَبَطَ إِلَيْهِ، وَأَخَذَ بِضَبْعِهِ وَهَزَّهُ وَقَالَ:

يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ. قَالَ: وَمَا أَقْرَأُ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْعُلْوِ، وَنَزَلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مِنَ الْجَبَلِ وَقَدْ غَشِيَهُ مِنْ تَعْظِيمِ جَلَالِ اللهِ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ شَأْنِهِ مَا رَكِبَهُ بِهِ الْحُمَّى وَالنَّافِضُ؛ وَقَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ مَا يَخَافُهُ مِنْ تَكْذِيبِ قُرَيْشٍ فِي خَبَرِهِ، وَنِسْبَتِهِمْ إِيَّاهُ إِلَى الْجُنُونِ، وَأَنَّهُ يَعْتَرِيهِ شَيْطَانٌ وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ أَعْقَلُ خَلِيقَةِ اللهِ، وَأَكْرَمُ بَرَايَاهُ وَأَبْغَضُ الأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَأَفْعَالُ الْمَجَانِينِ وَأَقْوَالُهُمْ. فَأَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ وَيُشَجِّعَ قَلْبَهُ، فَأَنْطَقَ الْجِبَالَ وَالصُّخُورَ وَالْمَدَرَ، وَكُلَّمَا وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا نَادَاهُ: [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ] السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، أَبْشِرْ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَكَ وَجَمَّلَكَ وَزَيَّنَكَ وَأَكْرَمَكَ فَوْقَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُ قُرَيْشٍ: إِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَعَنِ الدِّينِ مَفْتُونٌ، فَإِنَّ الْفَاضِلَ مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَالْكَرِيمَ مَنْ كَرَّمَهُ خَالِقُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، فَلاَ يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ مِنْ تَكْذِيبِ قُرَيْشٍ وَعُتَاةِ الْعَرَبِ لَكَ، فَسَوْفَ يُبَلِّغُكَ رَبُّكَ أَقْصى مُنْتَهَى الْكَرَامَاتِ وَيَرْفَعُكَ إِلَى أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ. وَسَوْفَ يُنَعِّمُ وَيُفَرِّحُ أَوْلِيَاءَكَ بِوَصِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَسَوْفَ يَبُثُّ عُلُومَكَ فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، بِمِفْتَاحِكَ وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَسَوْفَ يُقِرُّ عَيْنَكَ بِبِنْتِكَ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَسَوْفَ يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ عَلِيٍّ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَوْفَ يَنْشُرُ فِي الْبِلَادِ دِينَكَ، وَسَوْفَ يُعَظِّمُ أُجُورَ الْمُحِبِّينَ لَكَ وَلأَخِيكَ، وَ سَوْفَ يَضَعُ فِي يَدِكَ لِوَاءَ الْحَمْدِ، فَتَضَعُهُ فِي يَدِ أَخِيكَ عَلِيٍّ، فَيَكُونُ تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، يَكُونُ قَائِدَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ. فَقُلْتُ فِي سِرِّي: يَا رَبِّ مَنْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي وَعَدْتَنِي بِهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وُلِدَ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ طِفْلٌ أَوَ هُوَ وَلَدُ عَمِّي وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا تَحَرَّكَ عَلِيٌّ قَلِيلاً وَهُوَ مَعَهُ: أَهُوَ هَذَا فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِيزَانُ الْجَلَالِ، فَجُعِلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فِي كِفَّةٍ مِنْهُ وَمُثِّلَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَسَائِرُ الْخَلْقِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ



الْقِيَامَةِ فِي كِفَّةٍ فَوُزِنَ بِهِمْ فَرَجَحَ.

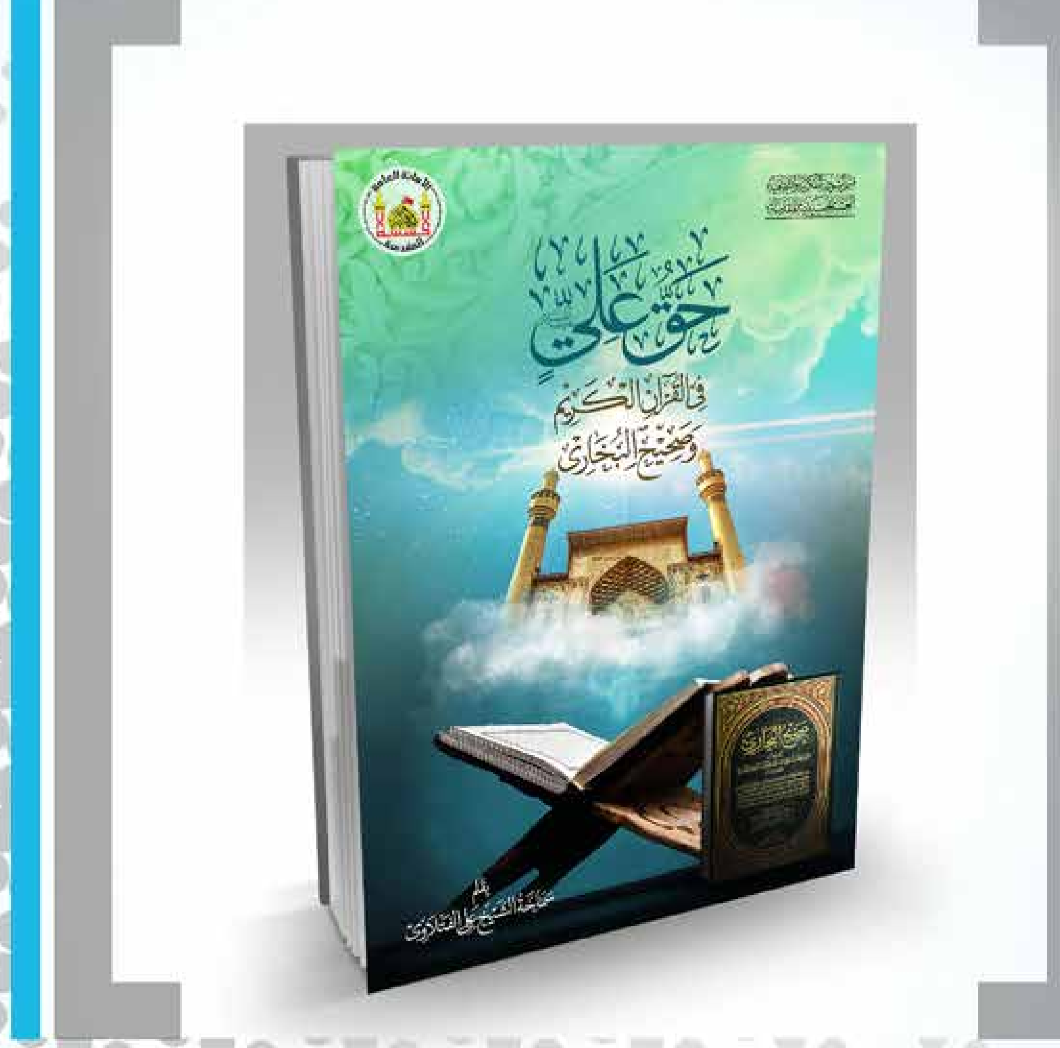
ثُمَّ أُخْرِجَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مِنَ الْكِفَّةِ وَتُرِكَ عَلِيٌّ فِي كِفَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الَّتِي كَانَ فِيهَا فَوُزِنَ بِسَائِرِ أُمَّتِهِ، فَرَجَحَ بِهِمْ، فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِعَيْنِهِ وَصِفَتِهِ. وَنُودِيَ فِي سِرِّهِ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَفِيِّي الَّذِي أُؤَيِّدُ بِهِ هَذَا الدِّينَ، يَرْجَحُ عَلَى جَمِيعِ أُمَّتِكَ بَعْدَكَ؛ فَذَلِكَ حِينَ شَرَحَ اللهُ صَدْرِي بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، وَخَفَّفَ عَنِّي مُكَافَحَةَ الأُمَّةِ وَسَهَّلَ عَلَيَّ مُبَارَزَةَ الْعُتَاةِ الْجَبَابِرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ».(تفسير الإمام العسكري:١٥٧-١٥٩)

شعبة الدراسات والبحوث



عَن عَلِي بْن إِبْرَاهِيم عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أنّه قال: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ لأَصْحَابِهِ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَبَاعَدَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ كَمَا تَبَاعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ الْمَغْرِبِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: الصوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ وَالصدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَالْحُبُّ فِي اللهِ وَالْمُوَازَرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصالِحِ يَقْطَعُ دَابِرَهُ وَالاسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتِينَهُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الأَبْدَانِ الصِيَامُ.

سيصدر قريباً
من شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة





■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أنَّ المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى إرسال الأعمال على البريد الإلكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com